كتاب اليوم الجديد

(٤)

آثارنا المنهوبة في الشرق والغرب

المؤرخ

بسام الشماع

obeikandl.com

شركة الدلتا اليوم للصحافة والنشر والتوزيع والدعاية

دار دلتا للنشر

رئيس مجلس الأدارة

المحاسب

أحمد التلاوى

الناشر

سليمان القلشى

مستشار النشر

أحمد سويلم

الطبعة الأولى
الكتاب : آثارنا المنهوبة في الشرق والغرب
المؤلف : بسام الشماع
تصميم الغلاف : محمد جمال
إخراج : أحمد عبد الحليم
المقاس ١٢ × ١٧
رقم الإيداع : ٢٠٤٥٢ / ٢٠١٥
الترقيم الدولي : 978 - 977 - 776 - 119 - 2

العنوان : ٧ شارع الموسيقار على إسماعيل الدقى

التليفون : ٣٣٣٧٨٣١٩ - ٣٣٣٨٧٠٣٩

email : elyoumnew@gamil.com

obeikandl.com

إهداء

إلى كل من مهد درب العلم باكتشاف أنار به

للبشرية قناديل المعرفة...

إلى والدى... بحيرة الود...

إلى والدتى... نهر الجود...

بسام الشماع

٢٠١٥

obeikandl.com

obeikandl.com

تمهيد

دائمًا ما تجذب الاكتشافات الأثرية اهتمامات الناس؛ سواء المهتمين العاديين أو الآثاريين المتخصصين، و ذلك لما تحمله هذه الاكتشافات من أخبار تاريخية و مقتنيات أثرية تصدح بأنباء الماضى و تفتح أبواب التساؤلات و تجيب على أسئلة قبعت فى ضمير الإنسانية لسنوات عدة بدون إجابات.اهتم الإنسان بعملية التنقيب عن الآثار عبر السنين لأسباب عدة منها:

١. فك طلاسم الماضى من لغات و لهجات وعادات وتقاليد، و معرفة الطقوس الاجتماعية و الدينية لتلك المجتمعات الفانية.

٢. شغف الإنسان- بصفة عامة- بدراسة كل ما هو غامض و تحليل ما هو غير معروف.

٣. الاستمتاع بعنصر المفاجأة، فتخيل نفسك على عمق بضعة أمتار تحت سطح الأرض و الرمال تحيطك من كل مكان و العرق يكسو جسدك و يبلل ملابسك، و أنت مع هذا كله تنظر إلى تلك الفتحة التى تؤدى إلى غرفة مليئة بالكنوز الذهبية والفضية والبرونزية و تماثيل من الألباستر الأبيض و المعرق بعروق صفراء بديعة و خشبية ذات عيون من حجر الأوبسيديون و الكوارتز الزجاجى. يوجه عالم الآثار المنقب شعاع مصباحه قاصدًا وجه التمثال، فيفاجأ بالعيون الزجاجية تحملق و تزعق صارخة معترضة على اقتحام خصوصية المكان و الزمان (تعبير بلاغى أدبى و ليس حقيقياً أو طبيعياً).

٤. هناك التنقيب الخلسة الذى لا يتبع درب التصاريح القانونية و لا الأذون الشرعية المدنية، و هو من النوع المجرم الذى يُعاقَب عليه فاعله عقابًا قانونيًا. الغرض من التنقيب الخلسة- و الذى لا يخضع للمعايير التنظيمية التى شرعها المشرع حسب قانون

و دستور البلاد– هو الاتجار غير الشرعى للآثار والبيع و الشراء و الاحتفاظ و الامتلاك لمجموعات أثرية شخصية. هذا النوع من التنقيب يرنو دائمًا صاحبه إلى الكسب السريع الكبير، و قد انتشر هذا النوع بشكل ملاحظ، بل و مريب أيضًا، إبان الفترة الماضية ،و خصوصًا فى القرنين الماضيين تقريبًا. من الناس من يحب الاحتفاظ بالأثر كهواية أو حب امتلاك أو تجارة. فمثلاً الكيان الصهيونى– المسمى خطأً بدولة إسرائيل و هو كيان مغتصب محتل وقاتل– لا يجرم بيع الآثار، و لم يشترك فى اتفاقية اليونسكو لمنع الاتجار بالآثار، مما يؤكد انتشار التشجيع لهذه الظاهرة غير القانونية ألا و هى بيع و شراء الآثار.

تلعب الاكتشافات الأثرية دوراً كبيراً فى إعادة كتابة فصول بأكملها فى تاريخ البشرية عامة، و تاريخ مصر التليد خاصة. فتضيف معلومات مستجدة تضاف على ما هو موجود، فتغير نظريات و تؤكد حقائق،

بـل تضيـف و تحـل معضـلات و تجيـب علـى أسـئلة مسـتعصية أو كانـت مسـتعصية قبـل هـذا الاكتشـاف.وعلى الوجـه الآخـر، يوجـد اكتشـافات تضيـف غموضًـا علـى غمـوض و تزيـد مـن عـدد الأسـئلة. فـى كل الأحـوال فـإن هـذه الاكتشـافات هـى عمـل مثـير و عجيـب ينتـج عنهـا المعـارف و العلـوم و معرفـة الماضـى.

★ سمات المنقب و المكتشف :

على عالم الآثار المنقب أن يتحلى بسمات عديدة منها :

١. الرقى فى التعامل مع الأثر عند و بعد الاكتشاف.

٢. الأدب فـى التحـدث مـع زملائـه و المسـاعدين فـى عمليـة التنقيـب.

٣. عدم الغرور و التواضع و التحلى بالصبر و الهدوء.

٤. نظافة اليد و الضمير اليقظ و عدم الطمع.

٥. التنقيـب عمـا يفيـد البشـرية مـن مخطوطـات تحتـوى

opeikandi.com

على فصول العلوم و الحكمة و البعد عن النبش غير المجدى و المحرم، و التنقيب الذى يتبع قوانين و شرائع الدين الإسلامى السمح.

٦. عدم العبث بالمومياوات و تدمير الجثامين، مثل ما حدث مثلاً فى مومياء توت عنخ إمن (المعروف بتوت عنخ آمون).

٧. الإلمام بالمعرفة الكاملة– قدر المستطاع و بقدر ما هو متاح– بالكتابة المصرية القديمة بأنماطها المتباينة المترابطة الموصولة مثل؛ الهيروغليفية و الديموطيقية و الهيراطيقية[1] و النوبية و القبطية و العربية.

٨. على العالم المنقب ألا يستعين بالمغامرين ذوي

---

١ – لفظ «هيرو» من أصل يونانى و هو «هيروس» بمعنى مقدس، و لفظ «جلوفو» له جذور يونانية و يعنى منقوشًا أو منحوتًا، بمعنى المنقوشات (الرموز أو الحروف التى تكون الكلمات) المقدسة. الهيراطيقية معناها باليونانية لها علاقة بالكهنة و الكهنوتى أى كتابات الكهنة المرتبطين بالمعبد، و هى كتابة أسرع و أسهل من الهيروغليفية. الديموطيقية هى كتابات العامة و القلم الشعبى. فى لوحة رشيد مثلاً نجد النصوص الهيروغليفية والديموطيقية و اليونانية، و هو ما ساعد بشكل كبير فى فك طلاسم الكتابة المصرية القديمة.

السمعة السيئة فى فريق الكشف، و أن لا يوكل لغير المتخصص و المخلص لأيديولوجيات معادية للحضارة المصرية المتقدمة. و قد استعان "هاورد كارتر" بدكتور "ديرى" الجراح الذى استخدم "السكاكين الساخنة" فى التعامل مع جثمان توت عنخ إمن، الملك البائس، الذى عبثت به أيادى كثيرة، منها الأيادى الساذجة و منها الأيادى التى ترنو إلى الشهرة الزائفة.

٩. التحلى بالولاء و الإخلاص للحضارة التى ينقب عن آثارها.

١٠. أما هذة السمة، فهى صفة أتمنى أن تكون فى كل المنقبين فى مصر و عن آثار و تاريخ أرض الكنانة العزيزة على قلوبنا، و لا نرضى إلا الرفعة و الرقى لها بديلاً. هى سمة المصرية- و هذا رأى كاتب هذا الكتاب الشخصى- بمعنى أن يكون العالم الذى يغرس يديه الطاهرتين فى الرمال المصرية الذهبية يكون مصريًا حتى النخاع،

omelkandi.com

و ألا يكـون عليـه ذرة غبـار مـن شـك، لأن هـذه الكنـوز التـى تنتظـره هـى بـلا شـك كنـوز تسـتحق أن يتـم تناولهـا بأيـدى محبـة و وفيـة لحضارتنـا.

١١. لا يشوبه شائبة حب المجد الشخصى وإرادة دخول التاريخ بأى طريقة.

١٢. يكـون لديـه قـدر مـن علـوم الطـب و الجراحـة و علـم السـموم، و ذلـك للتعامـل مـع حـالات المـرض التـى قـد تصيبـه أو تصيـب أى فـرد مـن أفـراد البعثـة إذا لم يكـن هنـاك طبيـب مرافـق لفرقـة التنقيـب، حتـى لـو كانـت العلاجـات أوليـة حتـى وصـول الطبيـب. و كذلـك علـم السـموم حتـى يتعامـل مـع حـالات لدغـات الثعابـين أو العقـارب أو مـا يشـبه.

١٣. أن يكـون مـن عائلـة موفـورة الحـال و ميسـورة الاقتصـاد و لا يخضـع لأى عمليـة وهـن أو شـعور بالضعـف تجـاه محـاولات إغرائـه بالمـال أو غـيره لغـض الطـرف عـن سـرقة أثـر أو المعاونـة فـى تهريبـه. و يـا حبـذا لـو كانـت مقرراتهـم (ماهيتهـم

و رواتبهم) الشهرية عالية و تأميناتهم محترمة.

١٤. استخدام الآلات و الأدوات المناسبة للتربة و لطبيعة الأرض المراد الكشف فيها.

★ أنواع الاكتشافات :

- **النوع الأول**: اكتشاف يعتمد على دراسة وافية و شافية لمخطوطة قديمة تؤدى المعلومات الموثقة بها إلى تحديد مكان الاكتشاف بحيث يكون معلوماً علم اليقين مكان الكشف و موقع الأثر المراد التنقيب عنه. و ذلك يساعد بشكل إيجابى بحيث يقلل من الجهد المبذول و الأموال المخصصة للكشف (و هى من أهم المشكلات التى تواجه أى بعثة تنقيب) و الوقت اللازم لعملية الكشف الناجحة.
- **النوع الثانى**: اكتشاف يعتمد بشكل أساسى على مذكرات و معلومات مكتوبة بيد عالم آثار سابق. تكون هذه المذكرات مذكرات نصية مصحوبة بخرائط أو رسومات بخط اليد لمحاولة الكشف عن

obeikandl.com

أثـر و لكنهـا لم تكتمـل أو لم تنجـح لقلـة الحيلـة أو شـح مـالى أو لظـروف سياسـية أو ثوريـة أو حربيـة أدت إلى وقـف التنقيـب.

- **النـوع الثالـث:** حـوادث فرديـة تؤخـذ علـى محمـل الجـد مثـل سـقوط الحمـار فـى مقابـر كـوم الشـقافة بالإسـكندرية و غـوص حوافـر الحمـار فـى رمـال وادى المومياوات الذهبيـة بالواحـة البحريـة، و التى يسـميها البعـض «اكتشـاف بالصدفـة».

- **النـوع الرابـع:** اكتشـاف يتـم البحـث فيـه عـن الأثـر المـراد فـى أكثـر مـن موقـع فـى حيـز جغرافـى معلـوم، و لكـن لعـدم توافـر المعلومـات الوافـرة و الكاملـة عـن موقـع الأثـر بالضبـط، يكـون علـى المنقبـين أن يحفـروا أو يدرسـوا بـآلات جـس الأرض أو أدوات تصويـر طبقـات الأرض المختلفـة فـى أماكـن عديـدة حتـى يتمكنـوا مـن إيجـاد الموقـع الصحيـح للأثـر.

- **النـوع الخامـس:** تكملـة أعمـال التنقيـب و الحفـر فـى المـكان ذاتـه لبعثـة تنقيـب سـابقة. فـى بعـض الأحيـان

تستمر عمليات التنقيب فى نفس الموقع الأثرى لمدة تزيد عن عدة سنوات (البعثة النمساوية استمرت لمدة تزيد عن ثلاثين عامًا فى منطقة تل الضبعة بالشرقية).

- **النوع السادس:** آثار معلومة المكان على وجه اليقين و مواقعها مؤكدة لدى العلماء المنقبين، و لكن لم يتم العمل على كشفها لقصور مادى و عدم توافر الأموال اللازمة لمباشرة العمل الكشفى.

★ هل دراسة الآثار مهمة ؟

الأثر هو الجسر الذى يربط الحاضر بالماضى،و هو الذى يجعل التاريخ حيًا و ليس خبراً ميتاً من الماضى. الأثر هو الموثق للحدث، وهو الناقل لفصول التاريخ الذى نفتخر به و يدرسه العالم على مر العصور. الأثر هو الجالب للسياحة المدرة للاقتصاد و الأموال و توفير فرص العمل و انقضاء البطالة العمالية. الأثر ينير الدرب الغامض فى مسألة ما، و هو الحافظ لعلم

ما مهم للبشرية؛ مثل المخطوطات الإسلامية مثلاً و ما تحمله و من نصوص عقائدية هى الأهم للإنسان المؤمن، نصوص العلوم؛ مثل الفلك و الهندسة و الطب و الكيمياء و الحساب و غيرها من العلوم التى غيرت و مازالت تغير نظرتنا للدنيا و تجعلنا مبصرين بأشياء عديدة؛ ما كنا لنعلم عنها أو بها إلا بتوفيق من الخالق- سبحانه و تعالى- فى الكشف عنها و دراستها و تحليلها. الأثر هو لسان التاريخ و منه نستفيد من أخطاء ماضينا؛ «ألا تقرأوا تاريخكم لكى لا تعيدوا أخطاءكم؟»[٢]. و للعلماء و الدارسين و المشاهير آراؤهم المتباينة فى تعريف التاريخ و أهمية دراسته و عدم نسيانه. تصل هذه الآراء لمحطة غريبة، مثل محطة الغازى الدموى «نابليون بونابرت» و هو صاحب المقولة المعادية لكتابة التاريخ و التى ترجع إلى ١٨٢٣، فيقول: «التاريخ هو مجموعة من الأكاذيب اتفق الناس عليها». عبارة غريبة كتبها فى مذكراته الشخصية.

---

٢ - مقولة لكاتب هذا الكتاب.

omelkanal.com

أمـا «جـورج سـانتيانا» George Santayana، فقـد حذرنـا بغـير رفـق قائـلاً: «هـؤلاء الذيـن لا يتذكـرون الماضى يُدانـون (يُحكـم عليهـم) بإعادتـه». و كأنـه هنـا يحذرنـا مـن إعـادة أخطـاء الماضـى الفادحـة كعقـاب لنـا لأننـا لم نسـتفد مـن دروس التاريـخ. نأخـذ فـى الاعتبـار مثـلاً الحـروب العالميـة واسـتخدام أسـلحة الدمـار الشـامل و الاسـتعمار و احتـلال الأراضـى الجائـر المجحـف و هكـذا. أمـا الإسـكندر الثالـث المقدونـى الملقـب بالإسـكندر الكبـير، فقـد كان معنيًا بإنجازاتـه التاريخيـة فيقـول: « مـا جـدوى الممتلـكات لى لـو لم أنجـز شـيئًا؟». و فـى التاريـخ القديـم و الحديـث أنهـار مـن العـبر و محيطـات مـن الحِكَـم. فنظـرة واحـدة للتاريـخ الفرنسـى إبـان ثورتـه المشـهورة، نجـد كيـف كان «روبسـبير» مـن أكثـر رجـال الثـورة الفرنسـية نفـوذًا– كمـا يقـول لنـا المـؤرخ الفرنسـى و عـالم الاجتمـاع والطبيـب «جوسـتاف لوبـون»– و كيـف كان قـد نجـح فـى حكـم فرنسـا حكمًـا مطلقًـا لمـدة خمسـة أشـهر، فتخلـص ممـن لا يروقـون لـه بسـرعة؛ فجعـل المجلـس يوافـق علـى قانـون شـهر بربريـال (الشـهر التاسـع مـن السـنة الجمهوريـة)

الـذى يسـمح بقتـل النـاس بالشـبهات، و الـذى بـه قطـع «روبسـبير»، فـى باريـس وحدهـا، ١٣٧٣ رأسًـا فـى ٤٩ يومًـا... قطـع رأس «روبسـبير» فـى اليـوم العاشـر ترميـدور (الشـهر الحـادى عشـر مـن السـنة الجمهوريـة)[٣]. أقـول فهـل تعلمنـا مـن تواريـخ الأمـم؟

فيجـب أن تكـون قراءتنـا للتاريـخ مجديـة و مفيـدة. اقـرأوا معـى مـا كتبـه «كونفوشـيوش»: «أن نتعلـم بـدون تفكـير هـو بـدون ثمـار، أن نفكـر بـدون تعلـم هـو خطـر.» و أسـتعين هنـا بعبـارة ابـو جعفـر محمـد بـن شـيرزاد، وزيـر المكتفـى، و التـى ذكرهـا الثعالبـى فـى كتابـه «أحاسـن كلـم النبـى- صلـى اللّه عليـه و سـلم- و الصحابـة و التابعـين» و الـذى قدمـه و حققـه و علـق عليـه الدكتـور محمـد زينهـم لشـرح- مـن وجهـة نظـرى المتواضعـة- كيـف يجـب أن يكتـب التاريـخ: «إيـاك و الإفـراط الممل و التفريـط المخل». و

٣ – الثـورة الفرنسـية و روح الثـورات- جوسـتاف لوبـون- ترجمـة عـادل زعيـتر. La Revolution Française Et La Psychologie Des Revolutions – التنويـر للطباعـة و النشـر و التوزيـع.

obeikandl.com

فـی مقدمة للسیرة الیوسفیة، سیرة صلاح الدین الأیوبی، یقول بهاء الدین بن شداد بعد حمد الله والصلاة علی النبی صلی الله علیه و سلم: «و جعل سِیَر الأولین عبرة لأولی الأفهام، و تقلبات الأحوال قاضیة علی کل أمر حادث بالانصرام، کیلا یغتر ذو حال حسن، و لا ییأس من لعبت بأحواله أکف السقام.» و یبین «بابلو دی جیفنوا» الذی دافع عن المسلمین و برأهم من التهمة الواهیة بحرق مکتبة الإسکندریة بالأسانید التاریخیة و المنطقیة، صعوبة درب کتابة التاریخ قائلاً: «... و حتی نتمکن من إیضاح الموقف (یقصد حرق مکتبة الإسکندریة) علینا أن نسیر فی طریق ملئ بالصعاب و التعرجات للبرهنة علی ما نقول...". و قد فعل هذا بنجاح کبیر و برهن علی عدم ضلوع عمروبن العاص و المسلمین المرافقین له فی حرق المکتبة. أما عن سلیم حسن، عالم الآثار المصری الشهیر و صاحب الموسوعة الکبیرة، فقد کان متواضعًا و هو یقول: "و إذا لازمنا التوفیق، و أمکننا أن نبنی تاریخًا من المادة التی وجدناها مبعثرة فی مقابر الدولة القدیمة و معابدها،

كان ذلك- من غير شك- أساسًا متينًا و دعامة قوية لدرس كل مدينات العالم.» (مقدمة الجزء الأول من موسوعة سليم حسن- مصر القديمة- مكتبة الأسرة.)

و فيما سبق ذكرت أهمية الموارد المالية اللازمة لعملية التنقيب عن الآثار و التى من خلالها يتم كتابة التاريخ. فى رسالة [٤]شامبليون إلى بوهة توسكانيا ترجمها لنا «عماد عدلى» و المرسلة إلى «حضرة الملك» بتاريخ ١١ يونيو ١٨٢٨، يؤكد لنا عالم اللغويات والمسمى بأبى علم المصريات عند البعض أن: « الملك أصدر أمرًا برصد الأموال اللازمة و وضعها تحت تصرفى لاستكشاف المناطق الأثرية المصرية استكشافًا دقيقًا».

★ أخطاء المكتشفين :

تأتى الأخطاء فى كتابات المكتشفين كثيرة العدد

٤ - كتاب شامبليون فى مصر الرسائل و المذكرات- ترجمة عماد عدلى و مراجعة دكتور طاهر عبد الحكيم- دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع.

وساذجة الطبيعة فى حالات، و مقصودة فى حالات أخرى لتوجيه تاريخنا على اتجاه بوصلة أعداء حضارتنا. و فى حالات أخرى تأتى الأخطاء من حالات الكِبر و الغرور الذى يصاب به العالم، أو كونه قد تعجل التحليل التاريخى للأثر لكسب شهرة سريعة يسبق فيها الآخرين. من هذه الأخطاء عدد كبير كتبه «شامبليون» [٥] فى رسائله خلال رحلته الاستكشافية فى مصر، منها:

– فى بداية رسالته المؤرخة ٥ أكتوبر ١٨٢٨ يقول: "ذهبت عشية أمس لاستكشاف الهرم المدرج ذى الخمس مصاطب..." و هذا خطأ واضح، فهرم سقارة المدرج و الذى شيده العمال المصريون القدماء المهرة تحت قيادة مهندسهم المعمارى البارع "إيمحتب"[٦] إبان زمن الأسرة الثالثة– الدولة القديمة– مكون من ستة درجات و ليس خمسة كما قال شامبليون. و لكن ربما كانت المصطبة الأولى وقتها مغطاة بالرمال الصحراوية التى تراكمت عبر

٥ – المصدر السابق .

٦ - معروف خطأً بالاسم الدارج "إيمحوتُب".

السنين على الدرج الأول من الدرجات الستة للهرم الذى حمل اسم الملك «چسر» (المعروف باسم «زوسر»).

– فى رسالته المؤرخة ٨ أكتوبر ١٨٢٨ و التى يشرح فيها زيارته لتمثال أبو الهول الرابض بالجيزة، فقد جانبه التوفيق عندما قال: "و كنت أود إزاحة الرمال التى تغطى لوحة "تحتمس الرابع"[٧] المنحوتة على صدره..."، و الصحيح أن لوحة الحلم المعروفة منحوتة

---

٧ - لوحة تحتمس الرابع: تسمى لوحة الحلم لأن نصها يحكى لنا حلم الأمير حينذاك چحوت – مس (تحتمس) الرابع ملخصة أن أبا الهول أتى له فى الحلم ليشكو من رمال الصحراء التى تخنقه. طبقًا للنص، فقد وعد أبو الهول الأمير أنه فى حالة مساعدته فى التخلص من الرمال فسوف يكافئه ب: "سوف أمنحك ملك الأرض على رأس الأحياء و تلبس التاج الأبيض و التاج الأحمر..." (و هما تاجا مصر العليا و الدنيا). و من المفترض، و طبقًا لهذا النص الذى ربما يكون مختلقًا من قِبَل الملك لكى يعطى لنفسه شرعية تبؤ عرش مصر، فقد كان "چحوت – مس الرابع" غير جدير بالعرش لأنه لم يكن الوريث الشرعى له طبقًا للنظام الملكى حينذاك، أن يكون قد أزاح الرمال و بالتالى وهبه أبو الهول الحكم و «... ستكون لك الأرض بطولها و عرضها، و كل ما تضيئه العين المتألقة لسيد الكون... و حياة مديدة طويلة السنوات». فوق هذا النص يوجد منظر منحوت فى الجرانيت للملك و هو تارةً يرتدى تاج الخبرش الحربى، و تارةً أخرى يرتدى رداء «نِمِس» للرأس. و فى الحالتين، هو ماثل أمام تمثالين لأبى الهول يحرق البخور و يصب ماء التطهر كطقس دينى أمام «حر– إم– آخت» الاسم القديم لأبى الهول.

على قطعة من الجرانيت الوردى ضخمة ومنفصلة عن جسد التمثال المنحوت من الحجر الأم، وبالتالى فهى فعلاً منحوتة و لكن ليست على صدر أبي الهول و إنما أمام الجزء الأسفل من صدره.

– فى نص مفاجئ لشامبليون، و فى نفس الرسالة يكتب عن مدى صغر حجم الهرم!! و لكن يمكننا أن ندرج هذا التعليق تحت قائمة "هلاوس شامبليون"! ليس كلامى بل كلامه هو؛ اقرأ معى: "... إلا أن الهلوسة سرعان ما تسيطر على الناظر من جديد، فيبدو الهرم الأكبر من على بعد عشرة أقدام فقط كبناء عادى مبتذل لدرجة تجعلنا نأسف حقًا على اقترابنا منه.» دعونى هنا أستأذنكم فى التذكير بالهرم الأكبر الذى يهلوس شامبليون بشأنه. هنا أذكر بعض الأرقام و الحقائق التى ذكرها العلماء:

١. ارتفاع هرم خوفو يصل إلى ١٤٦،٦ متر (٤٨١ قدماً). لاحظوا أن ارتفاع مبنى ساعة بيج بن مثلاً يصل إلى ٦٧ متراً (٢٢٠ قدماً) فقط، أى أنه يقف فى

خجـل أمـام هرمنـا.

٢. متوسـط طـول القاعـدة طبقًـا لحسـابات مبكـرة هـو ٢٤٠،٤٢ مـتراً (٧٥٦ قدمـاً).

٣. يحتوى على حوالى ٢،٣٠٠،٠٠٠ حجر منفصل.

٤. يوجـد أحجـار تـتراوح فـى أوزانهـا مـن ٢،٥ طـن و حتـى ٤٠ طنـاً.

٥. وزن الهرم الإجمالى هو ٥،٩٥٥،٥٥٥ طناً.

٦. حتـى بنـاء بـرج إيفيـل فـى باريـس عـام ١٨٨٩ كان هـرم خوفـو هـو أعلـى بنـاء بنـاه الإنسـان (العامـل المصـرى) فـى العـالم.

٧. العجيبـة الوحيـدة الباقيـة مـن عجائـب الدنيـا السـبعة القديمة.

٨. لـو تم تقطيـع أحجـار هـرم خوفـو- لـو- إلى مكعبـات ذات ثلاثـين سـنتيمترًا و تم رصهـم فـى صـف واحـد، للـف ٣/٢ مـن مسـافة الطريق حـول الأرض.

obeikandl.com

٩. أعلن نابليون أنه إذا تم تفكيك الأهرامات الثلاثة لربما تم استخدامهم لبناء سور (حائط) دفاعى حول فرنسا يصل ارتفاعه إلى ٣ متر (عشرة قدم) و عرضه (سمكه) إلى ثلاثين سنتيمترًا (قدم واحد).

١٠. متوسط انحراف الجوانب لواكبتهم للشمال والجنوب و الشرق و الغرب هو "درجة واحدة و٣ دقائق و ٦ ثوان" [٨]، و هو رقم صغير جدًا مما يثبت دقة مهندسى و فلكيى و مشيدى الهرم.

– و تتوالى أخطاء "شامبليون» الساذجة؛ ففى رسالة من وادى الملوك فى ٢٥ مارس ١٨٢٩ يقول: «و ترجع هاتان المسلتان الرائعتان (يتكلم هنا عن مسلتى رعمسو، المسمى رمسيس الثانى)– و هما فى حالة مدهشة من الحفظ – إلى «سيزوستريس» الذى أمر بنحتهما من كتلة حجرية واحدة...» طبعًا هنا يوجد خطأ فادح؛ آثارى و تاريخى و لغوى، فهل أبو علم

٨ – بناء الهرم الكبير– كيفين جاكسون و جوناثان ستامب– بى بى سى– كتب فيرفلاى.

المصريات و فاكك طلاسم الهيروغليفية قرأ الهيروغليفية بطريقة خاطئة؟ هذا هو عجب العجاب! الفرق كبير بين الملك سنوسرت (المسمى فيما بعد سيزوستريس) و الملك رعمسو (المسمى رمسيس الثانى). دعونى أعرفكم على كل ملك على حدة. نبدأ «بسيزوستريس».

أولاً: سِنْوسرِت

هو «اسم ولادة» اتُخذ من قِبَل أربعة ملوك يرجع زمن حكمهم إلى الأسرة الثانية عشرة و الأسرة الثالثة عشرة (من عام ١٩٨٥ إلى عام ١٦٥٠ قبل الميلاد). من هؤلاء الملوك "سِنْوسرِت الثالث"، و الذى حكم من عام ١٨٧٤ إلى عام ١٨٥٥ قبل الميلاد. أعاد تشكيل الأحوال الداخلية الإدارية و الخارجية للبلاد. شيد القلاع الحصينة و كبر قناة الملك "پيى الأول" (حكم من عام ٢٣٢١ إلى عام ٢٢٨٧ قبل الميلاد). أنجز حملة عسكرية واحدة فى آسيا و تم توثيقها فى عهده. شيد معبداً فى منطقة مدامود و هرمه فى منطقة دهشور.

ثانيًا: رمسيس

هو «اسم ولادة» اتُخذ من قِبَل ١١ ملكاً إبان زمن الأسرتين ١٩ و ٢٠. كان رعمسو (الاسم الأصلي الهيروغليفي) الأول قائد عسكرى، و قد حكم من عام ١٢٩٥ إلى ١٢٩٤ قبل الميلاد، و أسس الأسرة التاسعة عشرة. كان «رعمسو (رمسيس) الثانى» ثالث ملك فى الأسرة و قد حكم قرابة ٦٧ عامًا، و فى عصره تم تشييد العديد من المبانى مثل معبد الرمسيوم و جزء من معابد الكرنك و الأقصر و تم نحت معبدى أبي سمبل وأضيفا إلى معبد أبيدوس. من أشهر معاركه تلك التى قادها ضد الحيثيين و هى معركة قادش. أما «رعمسو الثالث» فقد كان ثانى ملك فى الأسرة العشرين (من ١١٨٦ إلى ١٠٦٩ قبل الميلاد) و حكم من ١١٨٤ إلى ١١٥٣ قبل الميلاد. قاد الكثير من المعارك العسكرية و أشهرها ضد "رجال البحر" أو "أناس البحر". مقبرته مع مقبرة "رعمسو السادس" و "رعمسو التاسع" بوادى الملوك تعتبر من أبدع ما أفرز الفنان

المصرى القديم فى وادى الملوك بالبر الغربى بالأقصر.

إذن، لا علاقة بين «سيزوستريس» و «رمسيس» يا شامبليون! و لكنه كتب بعد ذلك: «رمسيس الأكبر (سيزوستريس)، و هنا يظهر الخلط الشامبليونى بينهما.

فى الحقيقة، فإن أخطاء المؤرخين و المكتشفين كثيرة مثل أخطاء «هيرودوت» الذى أطلق عليه «أبو التاريخ»، و لكن أيضًا أطلق عليه «أبو الأكاذيب».

★ اكتشاف مذهل :

يسمى «نبتا بلايا» و هو اسم المنطقة التى تم اكتشافه بها. هذا الاكتشاف، رغم أنه ليس بهرم و لا مقبرة مليئة بالنصوص و لا مسلة شاهقة ذات قمة مدببة، إلا أنه اكتشاف كان المفترض أن يهز جدران أكاديميات تعليم الآثار و التاريخ، لكن هذا لم يحدث. المنطقة الأثرية التى تم فيها الكشف عن آثار عجيبة و مؤثرة فى تاريخ مصر و العالم (من وجهة نظرى المتواضعة) تقع على بعد ١٠٠ كيلومتر غرب منطقة أبي

obeikandi.com

سمبل، و هى منطقة جافة جدًا. ففى هذا الجزء من الصحراء يسقط أقل من ميليمتر واحد من المطر سنويًا، و لكنه يتبخر قبل أن يصل إلى الأرض[٩] . هذه المنطقة لم تكن دائمًا جافة، فيشرح لنا العالمان "ديڤيز" و "فريدمان" كيف منذ حوالى ١٠،٠٠٠ سنة كانت المنطقة مليئة بمساحات شبيهة بالسڤانا و أشجار مقاومة للجفاف نتيجة أمطار الصيف. من نتائج هذه الأمطار آنذاك، أن تكونت بحيرات موسمية أو "بلايا" (مفرد كلمة Playas) و قد أثبتت التنقيبات و الاكتشافات فى هذه الرقعة التاريخية الهامة و التى قام بها "فريد وينـدورف"، بروفيسير من جامعة جنوب ميثوديست South Methodist بدالاس بالولايات المتحدة و الدكتور «روموالد شيلد» Romuald Schild من الأكاديمية البولندية للعلوم و الفريق البحثى، أن كان هناك تجمعات بشرية ذات ثقافة ومنازل و حرف، لكن كان هذا قبل ابتكار الكتابة. عاش الجنوبيون فى «نبتا بلايا» على مدار

٩ - مصر- ڤيڤيان ديڤيز و رينيه فريدمان- المتحف البريطانى British Museum Press

٤٠٠٠ عام، على فترات متقطعة و ليس على مدار العام كله، مستغلين تواجد المنخفضات التى كانت الأمطار تملأها. لكن مع الخبرة فى التعامل مع الطبيعة و دراسة الأحوال المحيطة بهم،استطاع الناس أن يستوطنوا «نبتا بلايا» بداية من حوالى ٨٠٠٠ سنة مضت.

إذن، فقد تعلم هؤلاء الجنوبيون الأذكياء كيف يتعاملون مع المياه و يستفيدون بها و بوجودها فى أوقات بعينها فى العام. من هنا نستطيع أن نستشف أنهم درسوا الأوقات و العلامات الفلكية و التحركات الفلكية للشمس المرتبطة بهبوط الأمطار فى أوقات مخصوصة و امتناعها فى أوقات أخرى. و بالتالى، قامت فى هذه المنطقة ما أصفه بأنه حضارة مصرية ذات ثقافة و علم و دراسة. مجتمع مصرى جنوبى قبل عهد الأسرات، وربما يكونون هم الأجداد المثقفون الدارسون لعلم التربة و الأرض و الفلك و غيرها من العلوم التى تطورت فيما بعد. لا أجدنى أبالغ و أنا أقول إن «نبتا بلايا» قد علمت العالم. بين أعوام ١٩٧٤

و ۱۹۷۷ قامت بعثة التنقيب هذه ببعض الحفائر التى نتج عنها اكتشافات مبهرة منها:

۱. ۱۵ منزلاً- بيضاوى الشكل- على الأقل مشيد من العصى و البوص، و العجيب فى الأمر بل و المبهر أيضًا أنهم كانوا منظمين فى شكل ثلاثة صفوف متوازية. هنا نحن بصدد حضارة من آلاف السنين و قبل ابتكار فكرة التخطيط العمرانى و الشوارع، بل و فكرة البيت الذى يأوى الناس و ليست الكهوف التى كانت الأماكن التى يعيش بها الناس فى أماكن أخرى. كانت ثقافة الجنوبيين فى "نبتا بلايا" سابقة وقتها.

۲. عدد من الحفر التى كانت مخصصة للتخزين تم داخلها دراسة حوالى ٤٤ نوعاً مختلفاً من الحبوب و الفاكهة و الجذور الزراعية. إذن، لم يكن سكان «نبتا بلايا» فقط بارعين فى دراسة تحركات الشمس و دراسة أوقات الأمطار و بناء البيوت بطريقة منظمة (قارن ببناء المنازل بطريقة عشوائية

الآن فى القرن الحادى و العشرين)، و لكنهم برعوا أيضًا فى عمليات الزراعة و الرى و نثر البذور وتخزينها للحفاظ عليها.

٣. بعض من شقافات الفخار و هى الأقدم، ليس فقط فى تاريخ مصر بل فى تاريخ أفريقيا كلها.

٤. ثلاث أبيار مياه من صنع البشر. هل كانت هذه الأبيار هى البديل العبقرى عندما يندر سقوط الأمطار فى فصول الجفاف انتظارًا لهطول الأمطار فى موسمها؟ أى عبقرية هذه؟ هذا هو الحل البديل الذى يثبت أن كانت هناك ثمة ثقافة إدارة الكارثة و التغلب على الظروف المناخية القاسية. لكن هذه الأبيار لم تكن لتكفى للحياة، إذن و كما يؤكد العالمان ديڤيز و فريدمان، دراسة أوقات المطر كانت هى المفتاح وراء استمرار السكان هنا، لأن بعد نفاد مياه البئر الأخير لا يستطيع الإنسان هنا العيش لمدة تزيد على الأكثر عن يومين بدون ماء.

۵. فی عام ۱۹۹۲، اکتشف العلماء أهم أثر فی "نبتا بلایا" و هو عبارة عن دائرة مصنوعة من عدد من الأحجار- منها القائم و منها الملقی علی الأرض الصحراویة- یصل قطر هذه الدائرة إلی أربعة أمتار (۱۳ قدماً). و لکن لماذا تعمد أهل «نبتا بلایا» إلی ابتکار هذه الدائرة الحجریة؟ وما هی وظیفتها؟ و کیف أفادت هذا المجتمع العبقری؟ و هل استفاد العالم الذی جاء بعدهم و العالم الآن بهذا الاختراع؟ یرد العالم المکتشف روموالد شیلد Romuald Schild علی هذه الأسئلة بشرح هذا «الجهاز الحدیث» المعقد فیقول: «أربعة أزواج من الأحجار فی الدائرة موضوعون بجانب بعضهما البعض (کل زوج مکون من حجرین مرتفعین عن باقیة الأحجار فی تلك الدائرة، و الحجران موضوعان مقتربان من بعضهما البعض- المؤلف.) و أعلی ارتفاعًا من الآخرین و یطلق علیهم البوابات. یوجد زوجان (بواباتان) فی جانبین معاکسین للدائرة و هما متمحوران بالضبط فی اتجاه الشمال و الجنوب، و والحجران

الآخران متمحوران بدرجة ٧٠ شمال شرق (أى متوجهين لهذه الدرجة فى هذا الاتجاه المذكور). يبهرنا جنوبيو مصر العظام و يبهرون العالم أكثر و أكثر عندما يؤكد لنا «شيلد» أن هذا الاتجاه– ٧٠ درجة شمال شرق– يشير إلى وضع الشمس فى يوم ٢١ يونيو. و لكن ما هى دلالة هذا اليوم و هذا الوضع الفلكى؟ يقول «شيلد»: «تلك هى بداية فصل الصيف و كانت بداية الفصل المطير فى هذا الحزام الإفريقى»[١٠].

إذن، نحن هنا بصدد آلة لحساب الزمن و تحديد الأوقات. نحن هنا أمام أول ابتكار لدراسة التقويم و الفصول: «دائرة الفلك» فى «نبتا بلايا» فى الجنوب الغربى الصحراوى لأرض الكنانة مصر. لقد اخترع الجنوبيون الساعة التى تحدد الوقت، و المزولة التى تحدد ميعاد ظهور قرص الشمس جالبًا معه موسم المطر المنتظر من أهالى «نبتا بلايا». نحن هنا بصدد

١٠ – المصدر السابق

obeikandl.com

اختراع كان يجب أن يصل إلى كل أرجاء المعمورة، و تصل أخباره إلى ضمير البشرية ليضاف إلى عبقريات المصرىالقديم، و لكن هذه المرة العبقرى هو المصرى القديم جدًا. مجموعة من البشر ترعى الماشية و تستخدم الأوانى الفخارية و تنثر البذور و تخزن الحبوب و تمارس الرى و تتقن استخدام و استهلاك المياه بطريقة حضارية منظمة. هؤلاء هم الجنوبيون المصريون العظام؛ يؤسسون لحضارة تبعد عن نهر النيل. يؤكد هذا الاكتشاف و هذا التعرف على هذه المجموعة البشرية أن حضارة مصر القديمة لم تقم فقط على ضفاف نهر النيل العظيم حيث الماء و الأسماك، و إنما قامت أيضًا فى منطقة بعيدة عن النهر و فى ظروف قاسية؛ مناخية صعبة و جغرافية ليست سهلة. على الرغم من عدم توافر الآليات الطبيعية اللازمة لقيام حضارة مثقفة، إلا أنهم هنا فى الجنوب الغربى لمصر و فى الصحراء الحارة، نجح الجنوبيون المصريون فى إقامة حضارة أجدها على أعلى مستوى من العلم و الابتكار. أرانى منبهراً بهم و بها، و أتحمس لربط هذه العبقرية بالعبقرية النوبية

المصرية السودانية عبر العصور. فلا تنسوا أن الحضارة النوبية أفرزت العديد و العديد من الإنجازات منها أكثر من ٢٠٠ هرم فى شمال السودان و غيرها من الآثار فى جنوب مصر العظيم. الدائرة الفلكية موجودة الآن بالمتحف النوبى بأسوان بعد أن تم نقلها، اذهبوا أيها المصريون و زوروها و قفوا أمامها مشدوهين و تذكروا:

لانت صلد الحجارة لأنامل الجنوب العبقرى...

فتشكلت دائرة الوقت و للقمة تصدرى...

نعود إلى «نبتا بلايا» المنطقة المفاجأة. اكتشف العلماء أيضاً عشرة أحجار ضخمة واقفين (قائمين) و ثلاثين تلاً تعلوها أحجار ضخمة. بعض هذه الأحجار يزيد وزنها عن الطن و النصف طن تم قطعها من محجر يبعد حوالى أكثر من ميل واحد. هنا يجب أن نتوقف عند هذا الكشف المذهل. نقف لنتساءل، و ما أكثر الأسئلة عندما يأتى الأمر عند الآثار و التاريخ. السؤال الهام هو: كيف استطاع أهل الجنوب العظيم فى منطقة «نبتا بلايا» أن:

أ – يقطعوا هذه الأحجار الصلدة و ما هى الأدوات اللاتى استخدموها لهذا الغرض؟

ب– ينقلوا هذه الأحجار سواء أكان نقلاً فردياً، لأن وزن الحجر الواحد تعدى الطن و النصف، أو نقلاً جماعياً و هو أصعب بل من الممكن أن يصل إلى درجة الاستحالة؟

ج– لماذا نقلوها؟ و ما هو الغرض من وضع الأحجار بهذه الطريقة و هذا النظام؟

إذن، نحن أمام قيادة و إدارة عمالة و توظيف عمال وابتكار آلات نقل و معاونة من الفلكيين و دارسى طبيعة الحجر الرملى. كل هذه المنظومة الماهرة التى تعدت الزمن و الوقت و أدت أداء راقياً فى أصناف العلوم و الحرف، تم إنجازها قبل التاريخ. «نبتا بلايا» هى تاريخ ما قبل التاريخ، هى التاريخ الذى كاد أن ينساه التاريخ،هى الأثر الذى علم بشر، هى الحجر الذى تكلم برسالة عبرت القرون و السنين لتصل إلينا عبر هذا الكشف الهام جدًا. تنتهى هذه القصة التاريخية

فـى حـوالى ٤٠٠٠ سـنة قبـل الميـلاد عندمـا تم هجـر المنطقـة لأنهـا تحولـت إلى صحـراء جـرداء يسـتحيل معهـا المعيشـة. فحتـى فـى هجرانهـم لمنطقتهـم ذكاء و حسـن تدبـير و توقيـت رائـع. أطالـب بوضـع قصـة «نبتـا بلايـا» فـى مناهـج تعليمنـا فـى المـدارس لكـى يتـم تثقيـف المصريـين أن حضارتنـا التليـدة لم تكـن فقـط حضـارة تحنيـط، و لم تكـن مقتصـرة فقـط علـى بنـاء الأهرامـات و تشـييد المعابـد و المسـلات (رغـم عظمـة الهندسـة والعلـوم فـى عصر الأسـرات كمـا هـو معـروف بالطبـع) بـل إنهـا حضـارة تضـرب بجذورهـا إلى أعمـاق كبـيرة، و تحلـق بعلمهـا و إنجازهـا إلى آفـاق أوسـع، و تمتلـك مفاتيـح بوابـات أخـرى تـؤدى إلى دروب جديـدة قديمـة فـى الوقـت ذاتـه. «نبتـا بلايـا» هـى الشـرنقة التـى تكونـت فـى داخلهـا فراشـة الحضـارة المصريـة التـى سـرعان مـا حلقـت ضاربـة بجناحيهـا هـواء الدنيـا؛ تنتقـل بـين زهـور الثقافـات معلمـة إياهـا و مؤدبـة إياهـا فـى بسـتان اسمـه «تاريـخ العـالم». إنهـا «نبتـا» (اسـم جبـل) «بلايـا» (بحـيرة).

★ أماكن الاكتشافات:

هذه قائمة ببعض الأماكن الأثرية الهامة و المدن بأسمائها القديمة من خريطة مصر التاريخية التى عرضها قاموس مصر القديمة الذى أنتجه المتحف البريطانى بالتعاون مع العالمين «إيان شو» و «پول نيكولسون» Ian Show and Paul Nicholson.

– منف بالجيزة و تسمى "ممفيس" و هى ميت رهينة الآن.

– الليشت.

– طرخان؛ جبانة تبعد حوالى ٣٠ كم من منف و تقع بين الليشت و ميدوم. بها مقابر هامة من عصور مبكرة و الأسرة الأولى. تم الكشف فيها بين عامى ١٩١١ و١٩١٣ عن طريق العالم الإنجليزى "فلينـدر پيترى".

– مدينة الفيوم و أطلق عليها كروكوديلوبوليس لأن كان التمساح مقدسًا فيها.

– الحيبة و سميت قديمًا "أنكيرونبوليس".

obeikandl.com

– اللاهون و هوارة و أطفيح.

– إهنـــاسيا المدينـة و سمـــيت فـى العـــصر اليونانـى "هيراكلـــــيوبوليس ماجنـا".

– البهنسا و سميت إبان العصر اليونانى "أوكسرينكوس".

– مِناعت خوفو فى المنيا.

– بنى حسن و تل العمارنة و تونة الجبل و الأشمونين فى المنيا.

– ديـر البرشـا و القوصيـة و مـيرو أسـيوط و اخميـم التـى كان اسمهـا يونانيًـا "بانابوليـس".

– جيرجا و أبيدوس حيث أهم المعابد و المقابر القديمة.

– هيـو و هـى ديوسـبوليس پارڤـا و بعدهـا قنـا بمعبدهـا الضخـم بدنـدرة.

– نقـادا و أرمنـت (هيرمونثيـس) و قبلهـا الأقصـر مدينـة الآثـار و التاريـخ الأشـهر فـى العـالم.

– منطقـة جبلـين و إسـنا (لاتوبوليـس) و الـكاب و الكـوم الأحمـر (هيراكونبوليـس) و إدفـو بمعبـد حـورس الشـهير ثم

obeikandl.com

جبل السلسلة و كوم أمبو (أمبوس) ثم أسوان و النوبة التليدة. و أضيف هنا بعض الأماكن الهامة من ذاكرتى:

– الواحات و مقابر واحة البحرية التى تكلم عنها العالم منذ سنوات قليلة عندما فتحت المقابر المليئة بالجثامين المذهبة.

– الإسكندرية الثرية، المدينة العالمية المصرية التى تفاجئنا بآثارها فوق و تحت سطح الأرض و الماء.

– الشرقية و معابدها و مقابرها فى تانيس– حيث عمل العالم "مونتيه" على اكتشاف مقابر هامة ذات توابيت فضية– و تل الضبعة و عزبة حلمى و تل بسطة ببقايا معبد الربة القطة "باستت" الأسطورية، حيث تم الكشف حديثًا عن تمثال عملاق بديع لأميرة من الدولة الحديثة.

– سيناء و أقدم طريق عسكرى حربى و هو طريق حورس، و منطقة تل حبوة الهامة و بقايا قلعة ثارو العسكرية التى يدرسها العالم كما فى مؤتمر ٢٠٠٦ فى ويلز. العجيب أن جامعة "بن جوريون" الصهيونية متمثلة فى "إليعازر" و هو يعمل فى الجامعة. هذه

الجامعة عاثت فسادًا فى شبه جزيرة سيناء على مدار زمن احتلال الصهاينة المغتصبين لها؛ فاغتصبوا ما اغتصبوا و سرقوا ما سرقوا. يجب علينا أن نطالب بعودة هذه الكنوز السينائية من قتلة الأنبياء. لاحظوا أيضًا كيف أن الصهاينة مهتمون بدراسة قلاعنا التاريخية و دروبنا العسكرية القديمة، و السبب طبعًا واضح وضوح قرص الشمس فى كبد السماء الصافية.

– بوتو و سايس و مدن الدلتا التاريخية ذات الأهمية الكبرى.

– مدن حول و بجانب قناة السويس و موانئ البحر الأحمر القديمة و رفح التى شهدت ملاحم تاريخية و العريش التليدة.

– النوبة التى علمت العالم، جذر الحضارة و الجنوب الذهبى. هذه القائمة قطرة واحدة من فيضان المناطق الأثرية.

obeikandl.com

اكتشافات مصرية حيرت العالم:

١- الهرم الرابع :

يعتقد البعض أن هناك ثلاثة أهرامات فقط فى الجيزة و بجوارهم بعض الأهرامات الأصغر حجمًا، ولكن، دعونى أعرفكم على الملكة «خنت كاوس» (الدولة القديمة)، صاحبة الهرم الرابع الموجود بجانب أبي الهول بالجيزة. الهرم مكون من درجتين عاليتين تأخذان شكل مصطبتين أو مقبرة هرمية مدرجة. كتب عن هذا الهرم العالم المصرى و المكتشف العبقرى و الذى مَصَّر علم المصريات «سليم حسن» فى عام ١٩٣٢.

لم يدرس المكتشفون الهرم و مدخله و دهاليزه وغرفة الدفن و الغرفة الجانبية فقط و لكن، اكتشفوا طرقاً و بيوتاً و مخازن و شُوَن (جمع شونة) لحفظ و تخزين الغلال لها علاقة بالهرم. احترنا مع اسم الملكة حيرة لذيذة؛ «خنت كاوس» معناه «فى مقدمة أجدادها»، هى

التـى فـى مقدمـة قرائنهـا و «كاهاتهـا» (جمـع «كا» و هـى الـروح القريـن و القـوة الإيجابيـة للإنسـان). فهـل أطلقـت هـذا الاسـم علـى نفسـها لتثبـت دمائهـا الملكيـة و علاقتهـا الأسـرية بأجدادهـا؟ أم هـو اسـم يصـف حالـة اجتماعيـة طبيعيـة جـدًا؛ لأن الحفيـدة دائمًـا مـا تكـون فـى المقدمـة لأنهـا الأصغـر سـنًا إذا قورنـت بأجدادهـا؟ أم كانـت هـذه السـيدة بالـذكاء و الفطنـة عندمـا اختـارت هـذا المـكان العبقـرى لهرمهـا بجانـب أبـي الهـول؟ بالإضافـة إلى- كمـا يعتقـد عـالم الآثـار المكتشـف النشـيط «مـارك لينـر»- أن هـذه الملكـة ببنائهـا هـذا الهـرم هنـا علـى أطـراف الصحـراء و الصخـر تكـون قـد ختمـت منطقـة بنـاء الأهرامـات و لم يكـن أحـد يسـتطيع أن يشـيد هرمـاً بعدهـا، و ذلـك لأنـه قريـب مـن منطقـة الـوادى بخضارهـا و مائهـا و التـى لا يشـيد المصـرى القديـم فيهـا الأهرامـات. فأصبحـت «خنـت كاوس» و هرمهـا اسـما و مبنـى فـى مقدمـة تلـك الأهرامـات الضخمـة. ناطحـت تلـك السـيدة كبـار القـوم و أكـدت المثـل الأجنبـى القائـل: «الحجـم ليـس كل شـئ». إنـه كشـف هـام أضـاف صفحـات هامـة لتاريـخ السـيدات و

الملكات و الأهرامات. قبل هذا الكشف كان من الممكن أن يعتقد البعض أن بناء الأهرامات كان فقط للرجال، لكن أتت «خنت كاوس» لتسطر سطوراً أخرى. فقد كان لها رأى آخر مع سيدات ملكيات أخريات امتلكن أهراماتهن. هرم «خنت كاوس» هو الهرم الرابع الرائع.

٢-اكتشافات مذهلة بمنطقة الطود:

هذا الموقع الأثرى الهام يقع على بعد حوالى ٢٠ كم (أى حوالى ١٢,٥ ميل) جنوب الأقصر فى صعيد مصر العظيم. الآثار هنا تمثل بقايا تاريخية- كما يصفها قاموس تيمس و هادسون لمصر القديمة- ترجع إلى فترة ما بين الدولة القديمة و الفترة الإسلامية.هذا يعطى الانطباع الأول لأهمية المكان جغرافيًا و تاريخيًا و اجتماعيًا و دينيًا أيضًا، و يعضد الحقيقة الراسخة لأهمية المكان و استمرارية استخدامه لمدة زمنية طويلة جدًا، حتى أنه يوجد أثر رومانى أيضًا هنا.

أما الكشف المذهل فى الطود فهو عبارة عن أربعة صناديق برونزية عليها الاسم الملكى داخل شكل بيضاوى (يسمى خرطوش) للملك «إمنمحات الثانى» (اسمه يعنى إمن فى المقدمة، و إمن هى التسمية الصحيحة و النطق الهيروغليفى القديم الأصح لاسم «آمون» الآن). احتوى هذا الكشف على «فازات» من الفضة آتية من الأناضول أو منطقة إيجة، يتضمن أيضًا هذا الكشف أختاماً أسطوانية الشكل من بلاد بين النهرين Mesopotamia و أختاماً ذهبية. هذا يثبت أن فى وقتها (أى زمن الأسرة الثانية عشرة) كان هناك علاقات تجارية عابرة للبحار و القارات. « الطود» منطقة أثرية هامة يجب أن تدرج فى برامج الزيارات السياحية الثقافية، و خصوصًا أن بها معبداً مكرساً للرب الأسطورى «مونتو»؛ و كان من رموز الحرب و المنازلات العسكرية فى مصر القديمة. تم بناؤه فى بدايته فى زمن الملك «مونتوحتب الثانى»، الموحد الثانى للقطر المصرى و هو ملك هام جدًا فى تاريخ مصر و يرجع للدولة الوسطى.

٣- اكتشاف لوحة أهم من أهم لوحة:

هذا العنوان العجيب مشروح؛ فاللوحة الحجرية التى أتكلم هنا عنها هى «لوحة كوم الحصن» و هى عندى أهم من لوحة رشيد (المسماة بحجر رشيد). لكن قبل أن أقول لكم عن هذه اللوحة العجيبة و أهميتها القصوى و لماذا هى- من وجهة نظرى المتواضعة- أهم لوحة حجرية فى تاريخ الكتابة المصرية القديمة، دعونى أعرفكم على المنطقة التى تم الكشف فيها عن اللوحة، ألا و هى منطقة «كوم الحصن الأثرية». تقع كوم الحصن ٥٠٠ متر غرب قرية الطود الحالية (و هى الطود الشمالية بمحافظة البحيرة). ربما ترجع التسمية إلى الربة «حتحور» (الأسطورية)، حيث كانت تعبد فى هذه المنطقة باسم «سيدة إيماو». و قد عرفت كوم الحصن كعاصمة للمقاطعة الثالثة من مقاطعات الوجه البحرى، كما أطلق عليها «سترابو» (الجغرافى المؤرخ) «مدينة النساء» نظرًا لعبادة «حتحور» فى معبد كوم الحصن التى زالت معالمه الآن. أما التسمية المصرية القديمة

فهـى «إيمـاو» أى أشـجار النخيـل، ويقـع كـوم الحصـن علـى أطـراف الصحـراء الغربيـة إلى الجنـوب الغربـى مـن الدلتـا بالقـرب مـن كـوم حمـادة بمحافظـة البحـيرة[١١]. وقـد عمـل فريـق مصـرى نشـيط فـى هـذه المنطقـة الهامـة و وثـق الكثـير مـن الآثـار الهامـة المكتشـفة و منهـا: مقـبرة الكاهـن «خسـو- ور»، قوالـب خبـز، أوانـى فخاريـة، رحايـا مـن الحجـر الجـيرى، عـدد مـن الحجـرات تحتـوى علـى دوائـر، دفنـة لسـيدة، دفنـة جماعيـة يعتقـد أنهـا لرجـل و امـرأة و طفـل، دفنـة لطفـل فـى وضـع القرفصـاء، أفـران، دفنـات حيوانيـة، قالـب طويـل للخبـز يشـبه القـارب، أوانـى للعجـين، هـون كبـير مـن فخـار سميـك، مسـند رأس مـن الفخـار، قطـع صغـيرة مـن لعبـة الضامة،وهـى مجموعـة مـن النصـال و مـدى و أسـلحة و رؤوس سـهام، وحـدات ميـزان متنوعـة الأحجـام، أحجـار للمقـلاع، ركائـز لمحـور البـاب، مرابـط للحيـوان متنوعـة الأحجـام، طبـق مـن الفاينـس كان يسـتخدم لغـرض دينـى و تظهـر عليـه

١١ – دورية الإنسانيات – التقرير العلمى لنتائج حفائر كوم الحصن ،الموسم الأول- العـدد الحـادى عشـر- ٢٠٠٢- كليـة الآداب فـرع دمنهـور- جامعة الإسـكندرية.

علامة غنخ (أى الحياة) مرتين و مرآة من البرونز.

تحية مصرية من قلب مصرى إلى بعثة مصرية كشفت لنا عن العديد و العديد من الآثار المهمة لتثبت للجميع أحقية المكتشفين المصريين فى تبوء المرتبة الأولى فى قائمة شرف التنقيب عن الآثار فى مصر و كفانا مغامرين و لصوصاً و مزورين للتاريخ يأتون لنا فى بعض الأحيان متنكرين فى شكل منقبين. تحية إلى بعثة التنقيب و ننتظر المزيد.

ترجع آثار كوم الحصن إلى عصور كثيرة منها الدولة القديمة (منازل قديمة)، الدولة الوسطى (معبد سخمت- حتحور)، الدولة الحديثة عندما أصبحت المدينة عاصمة للإقليم الثالث. يعتقد عالم المصريات «توبى ويلكنسون» أن كوم الحصن ربما كان مكاناً لتربية الماشية ممول من الدولة أو نقطة تجارية فى الطريق لليبيا. و من رحم كوم الحصن ولدت واحدة من أهم لوحات مصر القديمة الحجرية ألا و هى «لوحة كوم الحصن». سماتها و صفاتها غاية فى الأهمية؛

فالنصوص المنقوشة و المناظر المنحوتة للحاكم و زوجته مع مجموعة من الأرباب الأسطوريين تسطر فصولاً فى التاريخ المؤثر. و لأهمية لوحة كوم الحصن أسباب منها:

١. النصوص المنقوشة على اللوحة تشبه تلك الموجودة على لوحة رشيد، و هى مكونة من ثلاثة طرق كتابة: الهيروغليفية، الديموطيقية و اليونانية و هم مكتوبون من أصل لغتين؛ المصرية و اليونانية.

٢. يبلغ ارتفاع لوحة كوم الحصن ٢٢٠ سم، فى حين يبلغ الارتفاع الحالى للوحة رشيد ١١٤,٤ سم (و هى قابعة فى الأسر الآن تئن من برودة الغربة فى المتحف البريطانى بلندن) و كان يبلغ ارتفاعها الأصلى ١٤٩ سم.

٣. لوحة كوم الحصن شبه مكتملة و بها أجزاء مفقودة بسيطة جدًا و لا تؤثر فى اكتمال النصوص أو المناظر المنحوتة عليها، فى حين أن لوحة رشيد منقوصة حيث يؤكد لنا عالم المصريات «ريتشارد باركينسون» فى كتابه «حجر رشيد» و الذى نشره

المتحـف البريطانـى، أن النـص الهيروغليفـى ينقصـه عـدد مـن السـطور يصـل إلى حـوالى ١٥ سـطراً و الموجـود منهـم الآن ١٤ سـطراً.

٤. لوحـة كـوم الحصـن تعـود إلى عصـر الحاكـم البطلمـى "بطليمـوس الثالـث" (بطوليمـى الثالـث) بورجيتيـس الأول، فـى حـين تعـود لوحـة رشـيد إلى عصـر الحاكـم البطلمـى "بطليمـوس الخامـس" إپيفانيـس. هـذا يعنـى أن لوحـة كـوم الحصـن تعتـبر أقـدم و أكثـر اكتمـالاً و احتفاظًـا بنصـوص البيـان المنقوشـة عليـه مـن لوحـة رشـيد. فقـد حكـم «بطليمـوس الثالـث» مـن عـام ٢٤٦ إلى عـام ٢٢١ قبـل الميـلاد، فـى حـين حكـم «بطليمـوس الخامـس» مـن عـام ٢٠٥ إلى عـام ١٨٠ قبـل الميـلاد.

٥. لوحـة كـوم الحصـن موجـودة و معروضـة في المتحـف المصـرى، أمـا لوحة رشـيد فهى فى المتحـف البريطانى.

٦. قمـة لوحـة كـوم الحصـن تأخـذ الشـكل النصـف دائـرى؛ الجـزء العلـوى بـه نقـش واضـح و فـى حالـة جيـدة جـدًا. يبـين قـرص الشـمس فـى المنتصـف يتـدلى

من جانبيه ثعبانا كوبرا و للشمس جناحان طويلان بريش متراص وواضح بشكل بديع. أسفل هذا المنظر يوجد تجمع لأرباب مصرية أسطورية في معية الملك و الملكة، و منهم «سيشات» ربة الكتابة الأسطورية و غيرهم. هذا الجزء العلوى مفقود تمامًا في لوحة رشيد.

٧. البيان المنقوش على لوحة كوم الحصن هو المسمى "بيان كانوب"، في حين بيان لوحة رشيد مسمى "بيان منف" و الذى تم إنجازه في يوم ٢٧ مارس من عام ١٩٦ قبل الميلاد؛ و هو العام التاسع من حكم الملك البطلمي.

و من الأشياء المهمة لهذه اللوحة الثمينة أننا، مع نصوص و بيانات أخرى مماثلة، من الممكن أن نتصور- كما فعل المتحف البريطاني- كيف كان شكل لوحة رشيد و هي مكتملة.

هـذا الكشـف لـن يقـدر حـق قـدره إلا إذا نقلنـا لوحـة كـوم الحصـن مـن الغرفـة الموضوعـة بهـا إلى مـكان أكثـر زيـارةً و مشـاهدةً حتـى يقيمهـا النـاس و العلمـاء بطريقـة أفضـل، و خصوصًـا أننـا نعانـى مـن تعنـت المتحـف البريطانـى و رفضـه إرجاعهـا إلينـا و هـى حقنـا:

سرقوا قناديل المعرفة و حقنا النور...

أسروا الثمار و تركوا لنا الأراضى البور...

٤- مكتشف بالديناميت و مصير تابوت:

الكولونيـل «هـاورد ڤايـس» هـو أغـرب مكتشـف عرفتـه الآثـار المصريـة، و لـو كان الأمـر بيـدى لقاضيـت هـذا الرجـل و حاكمتـه تاريخيًـا لمـا اقترفـه مـن دمـار و نهـب للآثـار المصريـة التـى رغـم شموخهـا كانـت تقـف قليلـة الحيلـة أمـام هـؤلاء المغتصبـين المدمريـن. كان «ڤايـس» مرشـحاً برلمانيـاً فاشـلاً و ضابطـاً فـى جيـش ويلينجتـون و ترقـى إلى رتبـة جنـرال. صـرف أكثـر مـن

عشرة آلاف جنيه إسترليني من ميراثه على الاكتشافات و البحث، رغم أنه لم يكن عالماً متخصصاً في التاريخ و لا الآثار ،كما هو واضح مما ذكرناه أعلاه. فقد وصل به التهور و الجراءة و الجنون إلى حد أنه استخدم الديناميت لتفجير السدادات الجرانيتية التي كانت تسد المدخل السفلي لهرم «خفرع»، ثم استخدم نفس طريقته التفجيرية عند الكشف في أبي الهول و هرم «منكاورع»، بل و في هرم «خوفو». أتاح له هذا التفجير الوصول إلى بعض الأماكن الهامة داخل الأهرامات، و لكن يصاحب هذه الاكتشافات تدمير كبير ترك آثاراً سلبية كثيرة. لم يكن «ڤايس» مدمرًا فقط، و لكنه أيضًا كان لصاً للآثار، و وضح هذا في حادثة غريبة. أمر «ڤايس» رجاله في نقل تابوت هرم :منكاورع» المتقن الصنع، البديع النقش، الأجمل و الأرقى، و هو من حجر البازلت، إلى السفينة «بيتريس» Beatrice لتهريبه إلى بريطانيا. و لكن يحدث أن تواجه السفينة الحاملة للتابوت البديع، و هي في طريقها من مصر إلى بريطانيا، رياح عاصفة بحر متوسطية أدت إلى غرقها.

واجهت «بيتريس» مصيرها المحتوم فى يوم ١٢ أكتوبر ١٨٣٨ ميلاديًا و تقبع فى قاع البحر المتوسط منذ ذلك التاريخ و حتى الآن فى مكان ما بين مالطة و قرطاجنة. سافر تابوت «منكاورع» من أسفل هرمه إلى أسفل البحر المتوسط، فهل ننتشله و نعيده إلى حضن الأم الرؤوم؟

٥- "تانيس"... ملكة الاكتشافات و المكتشفين:

"تانيس" ليست ملكة بشرية و لكنها متوجة على قلوب العديد من المنقبين. تقع "چانيت" القديمة شمال شرق الدلتا؛ هى مدينة قديمة و جبانة بمحافظة الشرقية الآن. محاطة بسور من الطوب اللبن المستطيل الشكل. تحتوى "تانيس" على أسماء و أعمال العديد من حكام مصر القديمة أمثال "إمنمحات الثالث" و "رعمسوالثانى" و "بسيوسينيس الأول" و "شيشونق الأول و الثانى و الخامس"، و الملوك "سى إمن" و "أوسركون الأول و الثانى" و "تاكيلوت الأول" و «پسماتيك الأول» و«بطليموس الرابع و الثانى» و غيرهم من الأسماء الهامة.

و هـى محبوبـة مـن المنقبـين مثـل «أغسـطس مارييـت» الـذى عمـل فـى «تانيـس» بـين عامـى ١٨٦٠ إلى ١٨٦٤ ميلاديًـا. أمـا الإنجليـزى «بيتـرى» الـذى نقـب مـن عـام ١٨٨٣ إلى ١٨٨٦ حيـث كشـف فيهـا عـن العديـد مـن الآثـار والبرديـات التـى ترجـع إلى العصـر الرومانـى. أهـم مـن نقب و كشـف فـى «تانيـس»- مـن وجهـة نظـرى المتواضعـة- هـو العـالم الفرنسـى «بييـر مونتيـه» و الـذى عمـل بـين عامـى ١٩٢١ إلى ١٩٥١ ميلاديًـا، و قـد قـام فـى عـام ١٩٣٩ بالكشـف عـن مقابـر ملـوك الأسـرتين الحاديـة و العشـرين و الثانيـة و العشـرين. لظـروف انـدلاع الحـرب العالميـة الثانية لم يأخـذ هـذا الاكتشـاف حقـه مـن الدعايـة، رغـم مـا يحويـه مـن توابيـت فضيـة نـادرة و قطـع ذهبيـة فريـدة.

٦- بيسيوسينس الأول و القناع الذهبى:

فـى أواخـر الثلاثينـات مـن القـرن العشـرين و قيـل ١٩٤٠، تم اكتشـاف أذهـل المهتمـين بالتاريـخ و الآثـار المصريـة القديمـة فـى منطقـة «صـان الحجـر» المسـماه

ب«تانيس». كان الملك "بيسيوسينس الأول» هو أول من دفن فى جبانة «تانيس» المليئة بالأسماء و الآثار الهامة. لكن يجب علينا أن نتوقف لمدة طويلة لنتفحص و نحلل، بل و نتمتع بكشف من المفترض أن يكون قد أذهل العالم قدر ذهوله عند اكتشاف قناع الملك الشاب «توت عنخ إمن». إنه القناع الذهبى للملك «بسيوسينس الأول»، و كانت هذه القطعة المتفردة الجمال لوجه الملك تستخدم لأغراض جنائزية و كان القناع يغطى وجه المتوفى المحنط. إبداع يد الفنان المصرى الذى تعامل مع الذهب بحرفية و كفاءة منقطعة النظير حيث ينافس هذا القناع الجنائزى الذهبى قناع «توت عنخ إمن» المشهور. مع الذهب، استخدم الفنان المصرى القديم الزجاج و حجر اللابيس لازولى، كما صنع العيون و الحواجب بمقاسات مذهلة، و يوجد بالقناع ذقن مستعار مجدول مصنوع من الذهب أيضًا. يوجد على جبهة الملك ثعبان كبرى مذهب لغرض رمزية الحماية، و يرتدى الملك غطاء الرأس المسمى «نِمِس» و الذى كان فى الأصل يرتديه كثير من الملوك قبله، حتى أبو

الهـول بالجيـزة يرتـدى واحـداً. هـذا الحاكـم هـو الملـك الثالـث فـى الأسـرة ٢١ و قـد حكـم مـن عـام ١٠٤٠ إلى عـام ٩٨٥ قبـل الميـلاد، فحكـم مصـر الدنيـا فقـط- أى الشـمال فقـط- و لكـن كانـت علاقتـه بالجنـوب طيبـة. يعتقـد علمـاء آخـرون أنـه حكـم مـن عـام ١٠٣٩ إلى عـام ٩٩١ قبـل الميلاد.

٧- اكتشافات و دراسات أفادت العالم:

١. فـى عـام ٢٢٠ قبـل الميـلاد، قـام العبقـرى إيراثوثينـز الأسـوانى- و هـو مـن الجنـوب الجميـل- بحسـاب محيـط الكـرة الأرضيـة، فنجـح فـى هـذه العمليـة المعقـدة عـن طريـق قيـاس زاويـة ميـل سـقوط أشـعة الشـمس بـين مدينتـى الإسـكندرية و أسـوان.

٢. اكتشـف العـالم "چانكـر» "Junker" بابـاً حجريـاً وهميـاً عليـه نقـوش هيروغليفيـة لطبيـب مصـرى قديـم يرجـع إلى فـترة العصـر الوسـيط الأول (التى تلـت الدولة القديمـة). اسـم الطبيـب هـو «إر- إن- آختـى» و هـو عبقـرى فـى مجـالات كثـيرة؛ فقـد كان طبيـب القصـر

openkandil.com

و طبيب عيون القصر و طبيباً متخصصاً فى الجهاز الهضمى و متخصصاً فى أمراض الشرج و طبيب باطنة و كان أيضًا مشرفاً على أطباء البلاط الملكى. اكتشاف يثبت مدى تقدم و تخصص المصريين الأوائل فى علم الطب و تخصصاته المختلفة.

٣. كان الفيزيائى "توماس يانج" "Thomas Young" هو أول من اكتشف العلاقة بين الهيروغليفية والديموطيقية.

٤. فى عام ١٨٩٦، اكتشف العالم البريطانى "پيترى" تمثالاً للأميرة "ميريت- إمِن" ابنة الملك "رعمسو" (رمسيس الثانى) بشمال غرب معبد الرمسيوم بالبر الغربى من الأقصر حيث يظهر جمالها الأخاذ فى هذا التمثال، و هو موجود الآن بالمتحف المصرى.

٥. فى عام ١٨٩٨، تم اكتشاف تمثال صغير للطائر الصقر «حورس» فى مقبرة بسقارة. التمثال يشبه الطائرة الشراعية الخشبية. درس هذا النموذج العديد من العلماء و مازال يثير التساؤلات.

٦. "آلان جاردز"، صاحب العلم الوفير فى علم المصريات و اللغة و النحو المصرى القديم، اكتشف فيما بعد أن لقب "پر-عا" أى "فرعون" لم يلقب به أى ملك مصرى من الأسرة الأولى حتى الأسرة الثامنة عشرة.

٧. كشف العالم "ماريت" فى عام ١٨٥٨ ميلادية عن تمثال من حجر الألباستر بمعبد الرب "مونتو" الأسطورى بمعابد الكرنك للأميرة "إمنرديس" النوبية الرائعة الجمال. يبلغ ارتفاعه ١٧٠ سم، و هو الآن فى المتحف المصرى. فى مصدر ثقافى، تم كتابة أن "إمنرديس" هى نفس شخصية الأوبرا الشهيرة "عايدة".

٨. لم يتفق حتى الآن على المواقع الحقيقية لبعض الأماكن التاريخية مثل بلاد پونت مثلاً؛ فمن العلماء من يقترح أنها «چيبوتى» و البعض يقول «إريتريا» و البعض يقول «إثيوبيا» و غيرها الكثير من الأماكن.

٩. فى عام ١٩٧٨، قامت بعثة التنقيب بمنطقة "هيراكونبوليس" بالكشف عن منزل و ورشة لفخرانى

(صانع فخار) مصرى قديم. من الطريف والمثير أن هذا الرجل الماهر كان ينتج الأوانى و يوقعها بعلامته التجارية المميزة؛ و هى بصمة إصبعه على شكل هلالى. لقد سبق هذا العامل الفنان المصرى زمنه و وقته بآلاف السنين. بعد خمسة آلاف عام من زمن هذا الرجل المصرى العظيم، يقول «ديڤيز و فريدمان» العالمان الأثاريان: «... قطع من هذه الأوانى الفخارية- حوالى ثلاثمئة ألف منهم- كانت لا تزال تغطى الأرض حيث كان الفخار يعمل.» تأملوا معى أعزائى القراء هذا الإنجاز؛ فهذا الكشف عرفنا على عادة مصرية قديمة جدًا و لاتزال تعيش فى عالم البيع و التجارة و هى الماركة المسجلة التى استخدمها الفخار (Thumbprint). فقد طبع بصمة إصبعه على الطين (الصلصال) و هو مايزال مبللاً، و قبل أن يتحول إلى فخار ناشف و قبل أن تكون أوانى للطبخ جافة تتحمل السخونة و النيران. و طبع ماركته المسجلة أسفل الحافة العليا، فهذه الفكرة العبقرية و التى ربما يكون

هـذا المصـرى القديـم و زمـلاؤه فـى المهنـة هـم أول مـن ابتكـر فكـرة ال«سـينيه» (signé).

١٠. الاكتشـافات الأثريـة الجديـدة تغـير الكثـير مـن المعلومـات التاريخيـة المعلومـة و الموثقـة مـن قبـل. مـن الدلائـل علـى هـذه المقولـة هـو مـا حـدث فـى عـام ١٩٨٨؛ عندمـا كشـفت فرقـة البحـث الألمانيـة بقيـادة الدكتـور جانـتر دريـر Dr.Gunter Dreyer فـى أبيـدوس عـن عـدد كبير من العلامـات Labels من العظام و العاج. هـذه «العلامـات» غـيرت تاريـخ الكتابـة الهيروغليفيـة و أعطتهـا جـذوراً أعمـق و أقـدم زمنًـا بحـوالى ١٥٠ عاماً عمـا كان الأثاريـون و المؤرخـون يعرفونـه. نحت المصرى القديـم علـى هـذه العلامـات Labels أشـكالاً هرميـة مدببـة و حيوانـات و طيـوراً و كلمـات تعنـى «جبـل» و «ظـلام» و «إنـارة». إذن، نتعلـم مـن هـذا الكشـف الأثـرى الهـام أن حجـم الأثـر (كـبر أو صغـر) ليـس لـه أى علاقـة بأهميتـه. فقطعـة مربعـة مـن العـاج الصغـير و عليهـا نحـت لشـكل حيـوان طائـر يمكنهـا أن تغـير

تاريخ الكتابة، تخيلوا! نتعلم أيضًا أن لا نستصغر أثراً و لا نسخر من حجمه و أن نهتم بالنظر إليه فى صالات و فتارين العرض فى المتاحف، و القراءة عن تاريخه بل و حفظ قيمته الأثرية.

١١. نجد مفاجآت كثيرة فى المتحف الزراعى بالدقى لها علاقة بتاريخ الطعام. نعم، إن للطعام تاريخاً و لم لا؟ نجد أنواعاً من الخبز و المخبوزات ما يثبت السبق المصرى فى ابتكار فكرة الشاندويتش (شاطر و مشطور و بينهما طازج)؛ فنجد رغيف «الحواوشى»، و نجد مخبوزات «كرواسون»، و الخبز البتاو، البلدى و الفينو أيضًا (فى مناظر كثيرة على جدران المقابر المصرية القديمة) و فكرة البيتزا و غيرها من المخبوزات. أما المفاجأة التى أذهلتنى هى أن المصرى القديم كان يخبز نوعاً من الخبز يسمونه «خبز البردى» مصنوعاً من البردى.

١٢. تم اكتشاف رسالة بالخط المسمارى على لوح من الصلصال الجاف من الملك «توشراتا»، ملك «ميتانى»

مبعوثة إلى الملك المصرى الشهير «إمنحتب الثالث» (مشيد معبد الأقصر و غيره من الآثار الهامة جدًا فى تاريخ مصر القديم، و هو زوج الملكة الشهيرة «تى» و أبو الملك «إخناتون»، و جد الملك «توت عنخ إمِن»). هذه الرسالة تحوى معلومات عن زواج ابنة «توشراتا» بالملك المصرى، و لا ينسى الملك الميتانى الأسيوى أن يطلب (مثل فكرة المهر عندنا) كميات كبيرة من الذهب من الملك المصرى حيث أن– كما يقول النص فى الرسالة– «الذهب فى أرض أخى كالتراب (العفرة).» هذه العبارة فيها الكثير من الدلائل منها:

١. "توشراتا" ينعت "إمنحتب الثالث" ب"أخى"، و هى طريقة سياسية دبلوماسية رقيقة لتقريب الآخر و إذابة حوائط الثلج (الكلام هنا رمزى طبعًا) بين الملكتين متمثلتين فى ملكيهما.

٢. واضح هنا مدى ثراء مصر و غناها و ارتفاع الحالة الاقتصادية فى البلاد. فالذهب موجود بوفرة و

بكثرة حتى أنه قد مُثل فى العبارة بالتراب و الذى هو الأكثر وفرة فى بلد يغلب فيها الخير الصحراوى الترابى على أى تربة أو بيئة أخرى. بقى لى أن أقول لكم إن العروسة الميمونة و الأميرة المنتظرة كان اسمها «تادوخيبا».

١٣. تم استخدام لقطات فوتوغرافية من الجو فى الأربعينات من القرن العشرين لكى يتم دراسة حائط حجرى مستطيل الشكل و كبير يقع غرب الهرم المدرج بسقارة. يطلق على هذا البناء الضخم و المبهم "جسر المدير". تبلغ مقاساته حوالى ٣٥٠×٦٥٠ متراً و بقى هذا الكشف غامضاً و غير مشروح الوظيفة و لا التفاصيل حتى حديثًا. استخدم «إيان ماثيسون» "Ian Mathieson" الذى يعمل فى المتاحف الوطنية لإسكوتلندا، التكنولوجيا و الأجهزة الحديثة لكى يتعرف على هذا المبنى. استخدم هذا المكتشف جهازاً يسمى Electrical Resistivity Meter «قياس المقاومة الكهربائى»؛ و هو يعمل كالآتى:

يتم بعث تيار كهربائي في الأرض فيحسب الجهاز مقدار مقاومة الأشياء المدفونة، فيعطيك هذا الجهاز خريطة لطبوغرافية الأثر بدون أن تزيل ذرة رمال واحدة. هذا الجهاز مفيد جدًا و خصوصًا في دراسة وتأكيد أو نفي نظرية أثرية تقول بوجود أثر في مكان ما. فبدل أن تتكلف البعثة التنقيبية الأموال و العمال و المجهود و الوقت و الجدال و النقاش و اللقاءات، يستطيع علماء الآثار أن يدرسوا و يتأكدوا من وجود الأثر و حيزه و المساحة التي يحتلها فيتيقنوا من حجم الأثر و يعلموا من أين يبدأون الحفر و التنقيب بالضبط، يا له من ابتكار عظيم! جاءت الأرقام مذهلة؛ وجد "ماثيسون" أن الحائط الحجري يصل ارتفاعه إلى ٤,٥ متر (١٥ قدماً) و لكن سمك الحائط هو الذي أعطاه الانطباع أن الحائط كان أكثر ارتفاعًا. تخيلوا معي، بل تيقنوا معي، أن سمك الحائط هو ١٥ متراً (٤٩ قدماً)، نعم ١٥ متراً! يُعتقد و يُنظر أن هذا البناء كان أقدم من مجموعة هرم سقارة المدرج. يبقى "جسر المدير"

أثر غامضاً من حيث ملكيته؛ فليس معروفاً حتى الآن من هو صاحبه. و يؤكد هذا الكشف أن البناء المصرى العظيم لم يبرع فقط فى بناء الأهرامات و المسلات لكنه- و قبل كل هذه الإنجازات المعمارية- كان قد برع فى بناء سور كهذا. و ربما الاكتشافات القادمة تحمل لنا أنباء تاريخية مبهرة.

٨- تمثال يخرس الصهاينة:

المعروف عنهم أنهم لصوص تاريخ و مغتصبو آثار و سارقو أمم و أراضٍ و محتلو الدول و قاتلو الأطفال و النساء و الأنبياء. طبعًا أتكلم هنا عن اليهود الصهاينة مصاصى دماء الحضارات و الشعوب؛ يبيعون آثارنا فى مزادات علنية فى المدعوة «تل أبيب»، و يعرضون آثارنا المسروقة و المنهوبة فى متحف يسمونه «متحف إسرائيل» بالقدس المحتلة، و قد حاولوا بلا كلل و لا ملل و لا تعب أن يسحبوا بساط الحضارة الراقية المصرية القديمة من تحت أقدامنا و أرادوا نسبها لأنفسهم.

فـأرادوا نسـب الإنجـاز الهرمـى لأنفسـهم و لكـن هيهـات، فنحـن لهـم بالمرصـاد، لـن نـترك حضارتنـا لا لمدمـر و لا لمغتصـب. الهـرم مصـرى حتـى النخـاع و هـو نتـاج تعـاون مصـرى بشـرى؛ لا رق و لا سـوط فـى بنـاء الهـرم، لا كربـاج يلهـب الظهـور، و لكنـه عمـل و عمـال علـى أعلـى مسـتوى مـن الرقـى و التنظيـم و الإدارة و علـوم الفلـك و الطـب و الإسـعافات و الهندسـة و حسـاب المثلثـات و الإطعـام و التنظيـم و التنسـيق الوظيفـى؛ كل هـذا هـو الهـرم. لكـن يوجـد شـخص واحـد بإمكانـه إخـراس الصهاينـة اليهـود و وضعهـم فـى مكانهـم الوضيـع، شـخص واحـد يثبـت لنـا و لهـم و للعـالم بأسـره أن قائـد عمـال الهـرم و مهندسـه و مصممـه مـع بقيـة العمـال المهـرة الأقويـاء، مصـرى خالـص بـدون أى شـوائب. تم الكشـف عـن مقبرتـه بجانـب هـرم الملـك خوفـو، و لكـن للأسـف خـرج هـذا التمثـال الوحيـد لهـذا المهنـدس العبقـرى المصـرى مـن مصـر و اتجـه بفعـل فاعـل إلى ألمانيـا حيـث يقبـع الآن يئـن مـن بـرودة الغربـة و يصـرخ مـن قيـود الأسـر. هـو تمثـال «حـم إيونـو» المتفـرد الـذى يجلـس الآن فـى صالـة عـرض فـى متحـف «رومـر–

بيليزيوس» Roemer-Pelizaeus فى مدينة «هيلديسهايم» Hildesheim، و هو متحف مشهور بمجموعته الفنية من البورسلين. تم اكتشاف التمثال بدون رأس فى غرفة فى مقبرته بجانب هرم قريبه الملك خوفو. التمثال يزيد عن الطن فى وزنه. وجد فى غرفة تلقب فى عالم الآثار بالسرداب. كانت العيون مفقودة، و ربما كان قد تمت سرقتها لسهولة خلعها من وجه التمثال و حملها و غلو ثمنها فى سوق بيع الآثار. و لكن لماذا يعتبر تمثال «حم إيونو» هو أهم تمثال فى العالم:

١. هو التمثال الوحيد ل"حم إيونو" فى العالم.

٢. يثبت أن بناء الهرم كان مصريًا خالصًا.

٣. لم يساير فى نحته الأسلوب المثالى لإظهار الجسد فى أحسن حالات الإنسان، ولكن أظهر التمثال صاحبه و هو زائد فى الوزن و هذا ما يجعله ذا شخصية لا تتكرر كثيرًا.

٤. ارتفاع التمثال و هو جالس ١٥٥,٥ سم.

٥. منحوت من الحجر الجيرى.

٦. تم الكشف عنه فى عام ١٩١٢.

٧. لا يستعرض التمثال ألواناً زاهية و لا رقائق ذهبية و لا أقنعة جنائزية فضية، فأهميته تكمن فى شخصية صاحبه الهامة و التى- من وجهة نظرى- لأهم من الملك خوفو شخصيًا.

٨. تم الكشف عن هذا التمثال فى مقبرة تسمى «ج ٤٠٠٠» و «ج» هنا ترمز و تشير إلى «جيزة». و لكن، دعونى أعرفكم أكثر عن هذا الرجل الذى كان فى يوم من الأيام مسئولا عن بناء أكبر مبنى شيدته اليد البشرية فى العالم. من هو «حم-إيونو»؟

١. أمير.

٢. عمدة.

٣. ابن الأمير "نفر- ماعت" و والدته السيدة "إيتيت".

٤. وزير.

٥. حامل (حافظ) ختم ملك مصر العليا و الدنيا.

٦. حارس مدينة "نخن".

٧. المسئول عن تنظيم الجلوس.

٨. كاهن الربة القطة الأسطورية "باستت".

٩. كاهن "شيسيمتت".

١٠. كاهن كبش "ميندس".

١١. حافظ «أبيس».

١٢. حافظ الثور الأبيض.

١٣. هو الذى يحبه سيده.

١٤. الأكبر سنًا لمساحة العمل.

١٥. أكبر الخمسة المنتمين لبيت "تحوت".

١٦. الذى يحب ربه (سيده).

١٧. الصديق الأوحد للملك.

obeikandl.com

١٨. سيد الكتبة.

١٩. سيد قائد المغنين لمصر العليا و الدنيا.

٢٠. المشرف على كل أعمال الملك.

"حم إيونو" هو مهندس هرم الملك خوفو كما أطلق عليه، إذن، و بعد القائمة المشرفة فى عصرها وفى أسرتها الرابعة إبان زمن الدولة القديمة. أليس من حقنا نحن المصريين أن نرنو بأفئدتنا و كل جوارحنا تجاه جدنا «حم إيونو». نحن نطالب بعودته من ألمانيا.

٩- أقوال لها قيمة:

أن تحاول الكشف عن آثار تحت الرمال وظيفة لها مخاطرها و لكن حب المكتشف و المنقب يتعدى كل الصعاب. أما أن تحاول الكشف و دراسة و انتشال آثار من قاع البحر، فهذا أمر آخر. شواطئ و موانئ الإسكندرية تعج بالآثار كما تعج بالمصطافين. فى عام ١٩٩٢، بدأ المعهد الأوروبى لآثار تحت البحر دراسة

و تصوير، بل و انتشال بعض الآثار الهامة من ميناء كانوب و هيراكليون و هى أماكن غارقة محاطة بالمياه و تلوث المدينة. على مركب كبير، يستلقون على ظهورهم و وجوههم صوب الهواء و ليس الماء. إنهم ثلاثة تماثيل من التى تم انتشالها من منطقة بجانب معبد هيراكليون الغارق تحت الماء بمنطقة أبى قير، و منهم تمثال لملك منحوت من الجرانيت الأحمر. على سطح المركب يوجد أيضًا تمثال للملكة بجانب تمثال للرب "حعبى" (حابى) المرتبط بحركة المياه النيلية. من المهم أيضًا أن نعلمه معلومة وثقها "فرانك جوديو"، عالم المصريات الغطاس، أن هذه التماثيل يرجع زمنها إلى القرن الرابع قبل الميلاد و هى فى حالة ممتازة من الحفظ و جميعها أطول من خمسة أمتار فى الارتفاع. بجانب التماثيل كان هناك أيضًا على مركب البعثة التنقيبية عدد من الأجزاء الحجرية بجانب بعضها البعض تشكل لوحة جرانيتية Stela. تم الكشف عنها فى قاع البحر أيضًا حيث يرجع زمنها إلى القرن الثانى قبل الميلاد و منقوش عليها نصوص

هيروغليفية و يونانية من وقت الملك بطليموس الثالث.

من ضمن ما اكتشفت هذه الفرقة النشطة، بقيادة «فرانك جوديو» بدءاً من عام ١٩٩٦ مع استخدام أجهزة إلكترونية الآتى:

١. على بعد أكثر من ٦ كم من الشاطئ تم اكتشاف حائط حدودى لمعبد يصل طوله لأكثر من ١٥٠ متراً (٤٩٢ قدماً).

٢. "ناووس" Naos الذى كان يحمل بداخله تمثال الرب الأسطورى، و هو مكرس لآمون (إمِن بالهيروغليفية).

٣. صفيحة من الذهب بها إعلان أن الملك البطلمى أسس أو جدد مبنى دينياً مكرساً ل"هيراكليس".

٤. لوحة من الجرانيت الأسود بها نص يذكر الاسم المصرى للموقع Thonis ،و هو نفس الموقع الذى كان يسمى باليونانية «هيراكليون» . Heracleion

٥. أكثر من ٧٠٠ هيلب (تُقيلة تلقى بيد البحارة مربوطة بحبل أو سلسلة لتقبع فى قاع البحر،

obeikandl.com

فتثبت المركب بحيث لا تتحرك و لا يجرفها التيار المائى أو الهوائى بعيدًا عن المكان المرغوب الوقوف فيه) بأحجام مختلفة و يسمى Anchor بالإنجليزية.

٦. عدد من "الهيلب" النترى (من كلمة نتر و جمعها نتور) مصنوعون من البرونز و الرصاص و الأحجار.

٧. عدد من الهبات الطقسية المتمثلة فى الكثير من التماثيل الكثيرة المرتبطة بالاحتفالات الدينية للرب الأسطورى "أوزوريس- ديونيسوس" (وسير هى التسمية الهيروغليفية الصحيحة لأوزوريس.)

٨. أحجار من الحجر الجيرى و أجزاء من أعمدة الجرانيت الوردى.

٩. آثار من العصر البيزنطى.

١٠. رأس من الرخام للرب الأسطورى "سيرابيس".

إن مصر و المصريين يشكرون كل إنسان محب لحضارتهم و يعمل بكد لصالحها و لصالح كتابة تاريخها. أتمنى فى المستقبل أن يكون للمصريين نصيب الأسد

فـى هـذه الاكتشـافات، فلـدى أمـل أن يقـودوا هـم البعثـات التنقيبيـة ،و هـو مـا يحـدث ،و لكـن ليـس علـى المسـتوى الـذى أرغبـه مـن حيـث العـدد و الإمكانيات المتاحـة لهم من وزارة الآثـار التـى دائمًـا مـا تشـتكى مـن قلـة المـوارد الماليـة.

١٠- أبيدوس... جذور تاريخ أمة:

فـى منطقـة أبيـدوس توجـد آثـار أم الجعـاب و شـونة الزبيـب و كـوم السـلطان و معبـد الملـك سـيتى و تكملـه ابنـة رعمسـو (رمسـيس الثانـى) و مقابـر العصـور البدائيـة و ملـوك أسسـوا لحضـارة تليـدة و مقابـر لحميـر منـذ آلاف السـنين. لكـن اكتشـاف عـام ١٩٩١ كان مـن وجهـة نظـر علمـاء مصريـات هـو الأغـرب و الأهـم و الأنـدر؛ يقـول لنـا العالمـان "ماثيـو آدامـز" و "ديڤيـد أوكونـور" كيـف أن ١٤ مقـبرة تحـوى ١٤ قاربـاً كبـيراً مكسـواً بالطـين و مبنيـاً مـن الطـوب الأبيـض اللـون و تظهـر هـذه المجموعـة و كأنهـا «... أسـطول رسـا فـى الصحـراء» و هـو تشـبيه رائـع. لقـد عانـت الأخشـاب مـن الحشـرات الصحراويـة، و يبلـغ عمق

الغاطس للقارب حوالى ٦٠ سم (٢ قدم). يقول العلماء إن القوارب جاءت لتدفن فى هذا المكان الصحراوى منقولة على الأرض مما يعتبر إنجازاً فى حد ذاته. و قد عنون العالمان مقالتيهما عن الاكتشاف بهذا العنوان الذى يبعث على الفخر «أقدم مراكب فى العالم من أبيدوس، مصر». نعم يا أصدقائى هنا فى أبيدوس، فى صعيد مصر المبهر؛ تأتى الرياح بما تشتهى السفن.

١١ـ فيلا ليست للإيجار:

نعم، إنها ليست لملكية أحد أو للتأجير لأنها ملك الشعب المصرى. إنهم ثلاث فيلات تم دراستهم بعد اكتشافهم و حفظهم من عوامل الدمار أو التحطم، ثلاث فيلات فى الإسكندرية فى منطقة كوم الدكة. مجهود مشكور من البعثة البولندية التى عملت حتى وصلت إلى عمق يصل إلى عشرة أمتار أسفل مستوى الشارع الآن. اكتشافات عديدة و مثيرة لساحات سكنية قديمة و حمامات و چيمنازيا و مسرح ،و التى كانت

تحويها الڤيلا الرومانية، نحن هنا في الإسكندرية في زمن الحكم الأجنبي الروماني. في هذه الڤيلات مجموعة من اللوحات الفسيفسائية Mosaic. يظهر أربعة منهم مستوى غاية في الجمال و الرقي و تكون مجموعة فسيفساء شكل لزهرة بديعة لها ستة أوراق داخل مربع بأركان مثلثة، و مجموعة فسيفساء الطيور و التي أعطت الڤيلا الرومانية اسمها Villa of Birds و هي تعتبر الأروع من وجهة نظري لأنه قد نجح الفنان هنا في وضع قطع صغيرة بألوان مختلفة لينتج عن هذا العمل المتقن عدداً من المربعات بداخلها عدد من الطيور ذات الريش الملون و التفاصيل المدهشة بجانب بعضها البعض. و يحوى مربع منهم فسيفساء لبغبغاء ذي ألوان زاهية مبهرة و تظهر تفاصيل منقاره و أجنحته، و يحوى الصندوق الآخر طائر السحنون البنفسجي purple gallinule، و آخر يحوى صورة فسيفسائية لطائر السمان أو طائر الحَجل Partridge. أسفل هذه المجموعة يوجد ثلاثة مربعات تحوى فسيفساء متفردة لطاووس كبير جميل جدًا و بطة برية teal و حمامة. في صندوق

يحيطه منظر مضفر من فسيفساء صغيرة ذات ألوان حمراء و رمادى و سوداء، يوجد منظر حيوى ينطق بالجمال و النشاط و الحيوية و الانطلاق و الحرية و الطبيعة. هذا المنظر عبارة عن حمامتين تشربان من كأس كبيرة، يا له من منظر أخاذ! و يظهر فهد أسمر فى لوحة فسيفسائية بديعة أخرى. أرجو أن يلقى الإعلام و التعليم و الثقافة الضوء على هذه القيلات، فالوصول إليها سهل و زيارتها لا تتطلب أموالاً كثيرة و لا مجهوداً عضلياً مجهداً. الإسكندرية مدينة فوق مدينة فوق مدينة فوق مدينة؛ كل طبقة من طبقات أرضها، مهما كان عمقها، بوق يصدح بفصول تاريخ. مدينة امتزجت فى شخصيتها الحضارات المجمعة و تم تطريز سمات حضارية متفردة على نسيجها المخملى. سيمفونية رائعة الحس، مرهفة الشعور، مسترسلة الترانيم، اشترك فى تأليفها و عرضها مجموعة من البشر مختلفى البشرة و السحنة و الشخصية و لكنهم ذابوا جميعًا فى بوتقتها الذهبية ليكونوا مادة سحرية جذابة تم تشكيلها بيد قيادة مصرية شعبية قبل أن تكون يد حكام تعاقبوا

علـى عرشـها. لفظـت الإسـكندرية، مثلهـا مثـل مصـر، مـا لم تستسـيغه و قبلـت مـا أحبتـه لأنـه تماشـى مـع شـخصيتها. لم تسـتح الإسـكندرية أن تتأثـر بالآخـر؛ لم تكـن تمانـع أن تقبـل تاثـيرا غـير مصـرى عليهـا، و لكـن انظـر كيـف قبلتـه و تقبلتـه ثـم طوعتـه و روضتـه و شـكلته إنتاجًـا مصريًـا. الإسـكندرية هـى الإثبـات الحـى علـى عالميـة الفكـرة و دوليـة العمـارة، لكنهـا أبـت إلا أن تنصهـر كل هـذه السـمات لكـى تكـون هـى اللؤلـؤة المتوسـطية. زوروا منطقـة المرسـى أبـى العبـاس و الكورنيـش المجـاور تجـدوا قمـة العمـارة الإسـلامية البديعـة بجانـب مبانـى أوروبيـة الملامـح ليسـت بعيـدة عـن تـذكار الجنـدى المجهـول الـذى يسـلمك إلى تمثـال محمـد علـى فـى منتصـف ميـدان المنشـية غـير البعيـد عـن الميناء حيـث ترسـو مراكـب عملاقـة آتيـة مـن كل حـدب و صـوب. كلهـم يأتـون بأرجـل سـريعة مشـتاقين لرؤيـة مكتبـة تحمـل عبـق ٧٠٠ ألـف مخطوطـة حرقتهـا الأحـداث الرومانيـة المريبـة، فهـم يرنـون بقلوبهـم و أبصارهـم لمشـاهدة عامـود السـوارى و كـوم الشـقافة ببئرهـا المتميـز و مقابرهـا البديعـة، متلهفـين لدراسـة

المتحف القومى، منبهرين بقلعة قايتباى التى تقف شاهدة على كفاح المصريين ضد أعداء مصر المغتصبين، غير ناسين أنها ملاصقة لمكان كان العالم كله يعرفه، ألا و هو مكان فنار جزيرة فاروس، فنار الإسكندرية. فنار الإسكندرية هو العجيبة الوحيدة التى خدمت العالم و كان لها تأثير عملى و إيجابى على العالم، أما العجائب الستة الأخرى فقد خدمت أصحابها فقط أو عدداً قليلاً من الناس.اسألوا عنها الإسكندر الكبير الثالث المقدونى الذى عاشها حلمًا و فكرًا و طموحًا لم يصل إلى تنفيذه فى حياته؛ فقد مات قبل بناء المدينة كاملةً.اسألوا عنها البطالمة من أول «سوتير» المنقذ و حتى «كليوباترا السابعة»، الملكة غير الجميلة و التى ماتت مقتولة و غير منتحرة (من وجهة نظرى المتواضعة). اسألوا عنها الأباطرة «أوكتافيوس» و «ديقليديانوس». اعرفوا عنها «عمرو بن العاص» و المسلمين الأوائل فى مصر. أحبها صلاح الدين الأيوبى و أئمة المسلمين الشاطبى و أبى العباس و البوصيرى بشعره و بردته العذباء الرقيقة عن سيدنا النبى صلى الله عليه و

سلم. اسألوا عنها و هى تودع ملكاً غير مأسوف على رحيله و ثورة ترجع مصر للمصريين. تذكروا «نابليون» الذى دخلها غازياً دموياً ،و خرج منها سرًا كالفأر المذعور. تذكروا معها أسطول «نيلسون» و معركة أبى قير البرية و البحرية. شاهدوا معها الإنجليز و هم يجبرون الفرنسيين بعد هزيمتهم أن يسلموا لوحة رشيد لتبحر إلى المتحف البريطانى و تئن من برودة الغربة و تتقيح جروح معصميها من قيود و سلاسل الحبس.

١٢- وجبة طعام قديمة جدًا:

اكتشف العالم القدير «إمرى» وجبة كاملة بجوار تابوت سيدة مصرية قديمة جدًا فى منطقة سقارة، ترجع إلى زمن الأسرة الثانية؛ يعنى العصر المبكر أو مصر العتيقة كما يطلق عليها. تفضلوا معنا، عزومة على وجبة؛ ربما يكون تاريخ انتهاء الصلاحية قد أزف منذ حوالى ٥٠٠٠ عام، لكن من الممكن أن نكتفى بقراءة قائمة الطعام المذهلة و التى كتبها لنا العالم «إمرى». الوجبة بها:

١. نوع من العصيدة من دقيق الشعير.

٢. سمان مطهو نظيف و وضعت رأسه تحت جناحه.

٣. كليتان مطهوتان.

٤. طاجن حمام.

٥. سمكة مطبوخة نظفت و قدمت بعد إزالة رأسها.

٦. أضلاع من اللحم البقرى.

٧. أرغفة صغيرة مثلثة من القمح.

٨. كعك صغير مستدير.

٩. فاكهة مطبوخة يحتمل أنها تين.

١٠. فاكهة نبق طازجة من شجرة السدر و تشبه الكرز.

١١. نوع من الجبن فى أوانى صغيرة [١٢].

١٢- مصر فى العصر العتيق. تأليف و. ب. إمرى. نهضة مصر.

obeikandl.com

تذكرنى السمكة المقطوعة الرأس بقصة حدثت لى أثناء عملى كمرشد سياحى مع مجموعة سياحية من الأمريكان. فقد طلبوا منا التأكد من أن وجبة السمك التى سوف يتناولونها خلال رحلتهم إلى الإسكندرية تكون مقدمة مقطوعة الرأس لأنهم لا يريدون أن «تنظر السمكة إليهم أثناء أكلها»! رغبات البشر متصلة بجسر التاريخ و الآثار.

اكتشافات لم تخطر على البال:

هذه المجموعة من المعلومات المذهلة سوف تبدو غريبة و لكنها مؤرخة و موثقة. هذه المرة سوف نمزج الاكتشافات و المعلومات المصرية مع نماذج من حضارات أخرى. بعض منها طريف حيث أن الطرافة جزء من الشخصية الإنسانية، و بالتالى يوجد فصول كثيرة من التواريخ لها صفة الطرافة، و هو ما يجذب الكثير من القراء إلى الاهتمام و التقصى. منها العجيب و منها ما إذا قرأته يبدو لك فى البداية غريباً بل وغير مصدق،

ثم عندما تسترجع نفسك و تقرأه مرة أخرى تجده طبيعياً جدًا و إنسانياً جدًا. ليست كل التواريخ خاصة بالملوك و الملكات، و ليست كل الآثار مباني عملاقة؛ اقرأ معي صديقي القارئ:

١. لم يقل "يوليوس قيصر" عندما اقترب منه صديقه "بروتس" لقتله: "حتى أنت يا بروتس!"، فقد وثقت المخطوطات القديمة كلمات أخرى و لم تذكر الجملة التي وضعها «وليم شيكسبير» في مسرحيته «يوليوس قيصر».

٢. لم يتأكد المؤرخون حتى الآن أنه كان هناك شخصية حقيقية اسمها "روبين هود". اشتهر "روبين" بأنه كان يسرق من الغني ليعطي الفقير.

٣. كان وجه تمثال أبي الهول ملوناً قديمًا باللون الأحمر و بقايا من اللون مازالت موجودة حتى الآن.

٤. متحف "اللوفر" هو أكثر المتاحف زيارةً حيث يصل عدد زائرينه إلى حوالى ١٠ مليون زائر في السنة الواحدة.

٥. مبنى برج خليفة مرتفع أكثر من مرتين من ارتفاع برج إيفل.

٦. فى الأسطورة اليونانية، سبَّب جمال «هيلين» من طروادة الأخاذ حرباً استمرت ١٠ سنوات.

٧. توثق ناشيونال جيوجرافيك معلومة طريفة هى: "تم اكتشاف بذر بطيخ فى مقبرة توت عنخ إمن بالبر الغربى بالأقصر".

٨. الكلمة الهيروغليفية ل"قطة" (هرة) هى "ميو" أو "مياو".

٩. فى تل العمارنة بالمنيا تم اكتشاف "حمام بلدى" و حاز على إعجاب العالم و زار بلاد كثيرة فى معارض خارجية.

١٠. الملك "رعمسو" (رمسيس) الثالث تم اغتياله فى مؤامرة قادتها إحدى أفراد حريمه لأنها كانت تريد أن تضع ابنها على العرش. هذه المؤامرة معروفة تاريخيًا باسم "مؤامرة الحريم".

obeikandl.com

١١. تم تحنيط قلب الملك "ريتشارد قلب الأسد" بعد وفاته فى عام ١١٩٩م و تم وضعه فى علبة من الرصاص فى كنيسة بفرنسا.

١٢. الملكة "إليزابيث الثانية" زارت أكثر من ١١٦ دولة خلال ٦٠ عامًا من حكمها. الغريب هنا أن الملكة لا تملك باسبور (جواز سفر).

١٣. المخترع المسلم الجزرى اخترع الإنسان المتحرك ذاتيًا (الروبوت)، و توجد مخطوطة بها رسم للساعة المائية الأوتوماتيكية من كتابه: "كتاب فى معرفة الحيل الهندسية" و الذى طبع فى عام ١٢٠٥م (توجد نسخة ترجع إلى ١٣١٥م فى يد الصهاينة اليهود فى المتحق الذى شيدوه فى القدس المحتلة و الذى يطلق عليه متحف الفن الإسلامى. لصوص التاريخ و الآثار لا يخجلون)، وهو الذى اخترع أيضًا ساعة الفيل الأوتوماتيكية.

١٤. لا يوجد أى دليل على ما يسمى "لعنة الفراعنة"، و لا يوجد أى دليل على وجودها داخل المقابر.

obeikandl.com

لكن يوجد نصوص قديمة تلعن و تخيف وتهدد من يدخل المقبرة و ينبشها؛ واحدة من هذه العبارات المخيفة أن مصير من يدخل هذه المقبرة الصغيرة فى منطقة أبي الهول بالجيزة سوف يتم أكله عن طريق الأسد و التمساح وفرس النهر. يوجد شروح علمية و بيولوجية تشرح ما حدث لبعض المكتشفين فى المقابر.

١٥. فى عام ١٨٩٩ تم اكتشاف مقبرة قديمة جدًا فى منطقة "هيراكنبوليس" لزعيم وقائد جنوبى يرجع زمنه إلى أواخر عصور ما قبل الأسرات، حوالى ٣٣٠٠ قبل الميلاد (تسمى هذه الفترة حضارة نقادة الثانية). الزخارف المرسومة توضح مناظر لحيوانات و طيور و بشر يحملون أسلحة و دروعاً و مراكب ضخمة جدًا. العجيب فى الأمر- كما يشرح د.چيفرى سبنسر-أن المراكب الضخمة تفتقر إلى العدد الكبير من المجاديف، و الذى كان مرسومًا فى حالات أخرى. نحن نتساءل:

"كيف أبحرت هذه القوارب غير الشراعية الضخمة بدون مجاديف كثيرة كما هو الحال مثلاً في مركب خوفو (أو مركب الشمس) بالجيزة؟

١٦. تم دراسة و اكتشاف الكثير من المواقع الأثرية و التاريخية التى ترجع إلى العصر الحجرى القديم فى مصر و منها: (من الجنوب إلى الشمال) أسوان، كوبانية، منيحة، كوم أمبو، تجيلات، السلسلة، إدفو، القلة، الكاب، إسنا، الأقصر، قنا، دندرة، نزلة صباحة، المخدمة، نجع حماد، دشنا، الغنيمية، الخليفة، أبيدوس، بيت علام، سوهاج، نزلة خاطر، أسيوط، بنى عدى، المنيا، الفيوم و أبو صوير، كل هؤلاء بجانب نهر النيل شرقه و غربه. توجد أيضًا أماكن هامة مثل الواحة الخارجة و البحرية و وادى النطرون.

١٧. تم اكتشاف سلة من الخوص ترجع إلى حوالى ٥٠٠٠ عام قبل الميلاد، طولها يصل إلى ٥٢ سم و كانت تستخدم لحفظ و تخزين الحبوب. يرجع

عصر هذه السلة إلى زمن حضارة الفيوم التليدة.

١٨. نحت المصرى القديم دمية على هيئة امرأة من عاج فرس النهر. يصل ارتفاع الدمية العاجية إلى ١٤,٣ سم و ترجع إلى حوالى ٥٠٠٠ عام قبل الميلاد.

١٩. فى منطقة طرخان الأثرية تم الكشف عن هيكل عظمى مدفون فى كفن من السلال. يرجع زمن المقبرة المرتبطة بهذه الدفنة القديمة إلى عصر الأسرة الأولى (حوالى ٢٩٠٠ قبل الميلاد)، و العجيب فى هذه الدفنة هو وضع المتوفى الذى تم دفنه فى وضع «جنينى» (يعنى يشابه وضع الجنين المنثنى).

رأس مومياء للبيع:

عرضت دار مزادات «هيرتيدج» Heritage في دالاس بولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية، رأس مومياء مصرية. إن رأس المومياء معروضة للبيع إلكترونيًا من خلال الموقع الإلكتروني لدار المزادات. إن الصفحة المخصصة لرأس المومياء تتصدرها علامة استفهام صفراء

كبيرة؛ هذه العلامة تعني أن «المستحوذ على الرأس(المعروضة للبيع)، لا يريد بيعها بأعلى مبلغ استقبلته دار المزادات عبر موقعها الإلكتروني.

استقبلت الدار عدة عروض للشراء، كان أعلاها ٤٠ ألف و ٥٠٠ دولار، غير أن العارض لا يزال يراه مبلغا ضئيلاً. الرأس في حالة جيدة، من الحفظ ويوجد قطعة من اللفائف التحنيطية أعلاها وقطعة في الرقبة وتبدو بعض أسنانها واضحة. أعلنت دار المزادات عبر الصفحة المخصصة للرأس والتي تحمل رقم « ٦٠٣٦ « أنها كانت بحوزة تاجر آثار من نيوجرسي بالولايات المتحدة قبل أن تؤول ملكيتها في الستينات إلى هاوي تجميع آثار من نيويورك، ليحتفظ بها طوال هذه الفترة ثم يقرر بيعها.

يرجح علماء دار المزادات المتخصصون- على حسب كلام تلك صالات المزادات- أن تكون تلك الرأس عائدة تاريخيًا إلى الفترة الزمنية ما بين أزمنة الدولة الحديثة حتى الدولة البطلمية.

أطالب الحكومة المصرية و رئيس الجمهورية بالتدخل (حضارتنا قضية أمن وطني و قومي و تاريخي) لوقف عملية البيع و ضرورة تدعيم الجهود الدبلوماسية في هذا المجال بتدخل من جانب الجهات السيادية وعلى رأسها رئيس الجمهورية. ما المانع أن يطالب الرئيس بنفسه بحق مصر في هذه الرأس، قبل أن نفاجأ ببيعها مثل تمثال المشرف على الكتبة (سخم كا) الذي بيع في دار مزادات (كريستيز) Christie's في بريطانيا يوم ٢٠ يوليو رغم تحذيراتي من البداية.

أدعو إلى عدم عرض المومياوات عرضا متحفيًا، فلقد أطلقت قبل أعوام حملة تحت عنوان «العودة للحياة الأبدية»، للمطالبة بعودة المومياوات المعروضة داخل حجرات بالمتحف المصري (وسط القاهرة) و متحف التحنيط بالأقصر و متحف الأقصر و غيرها من الأماكن في مصر إلى مقابرها في وادي الملوك بالأقصر جنوبًا. وأعتبر العرض المتحفي للمومياوات إهانة للمصري القديم، فضلاً عنه كونه مخالفاً لتعاليم الدين الإسلامي من وجهة نظرى.

إهانة مسلة:

قبل أن تصعقوا بما حدث لمسلة رعمسو (رمسيس) الثانى فى باريس و بأيدى الفرنسيين، اقرأوا معى أولاً عن المسلة. يطلق على كلمة "مسلة" بالهيروغليفية "تيخنو". يعلو المسلو دائمًا شكل هرمى صغير يسمى "بن بن" كان يتم تغطيته بصفائح من الإلكتروم (الذهب الأبيض) و هو معدن لامع براق وعبارة عن خلط الذهب و الفضة ليعكس أشعة الشمس. المسلة تعتبر رمزاً شمسياً فى مصر القديمة، و يتم نحت النصوص الهيروغليفية على جوانب المسلة. من المسلات المعروفة فى مصر الآن:

١. مسلة الملكة "حاتشبسوت" بمعابد الكرنك و بجانبها مسلة عليها اسم الملك "دچحوتى- مس" (تحتمس الأول) .

٢. فى تانيس بالشرقية العظيمة يوجد ٢٣ مسلة، منها مسلة تم نقلها إلى حديقة المسلة بالجزيرة.

٣. مسلة "رعمسو (رمسيس) الثانى" الآن بمطار القاهرة

و يصل ارتفاعها إلى ١٧ متراً و يصل وزنها إلى ١٢ طناً، و هى من تانيس (صان الحجر) بالشرقية.

٤. مسلة أبجيج بالفيوم.

٥. مسلة المطرية للملك "سِنوسِرت الأول".

٦. المسلة غير المكتملة فى محاجر الجرانيت بأسوان. يصل وزنها إلى ١١٦٨ طناً و لكن لم يتم قطع الجزء السفلى الذى ما يزال ملتصقاً بالأرض حتى الآن. قد ظهرت الشقوق فى وقت العمل قديمًا فاضطر العمال إلى هجر المشروع كله.

٧. أما المسلات المصرية التى تتوسط ميادين أوروبا فهم كُثُر ، منهم تلك التى تتوسط ميدان سان چيوڤانى بلاتيرانو و هى للملك "چحوتى- مس (تحتمس) الثالث" و يصل وزنها إلى ما يزيد عن ٢٣٠ طناً، و هى من معابد الكرنك. يصل ارتفاعها إلى حوالى ٣٢،١٨ مترا. و مسلة "رعمسو (رمسيس) الثانى" فى ميدان روتوندا بروما، يصل ارتفاعها إلى ٦،٣٤

obeikandl.com

متراً. فى ميدان الشعب بروما، توجد مسلة الملك المصرى "سيتى الأول". مسلة "أبريس" التى كانت من "سايس" بالدلتا فى ميدان مينيرفا بروما الآن، و غيرها من المسلات فى إنجلترا و أميركا و تركيا و غيرها من البلدان. مسلاتنا تعانى من برودة الغربة وصقيع الترحال التى أجبرت عليه. هذه المعلومات الكارثية تنضم إلى قائمة الكوارث التى تحدث لآثارنا المسكينة. و لكن ما حدث لمسلة رعمسو الثانى" فى ميدان الكونكورد بباريس يتعدى كلمة الكارثة، و يصل لمرحلة التدمير و الإهانة الحضارية، و هو ما يجعلنى أطالب باستعادتها من فرنسا.

حملة استرجاع مسلة رعمسيس الثانى من باريس

دشنت حملة لاسترجاع مسلة رعمسيس الثانى (النطق الصحيح لاسم رمسيس) الموجودة الآن بميدان الكونكورد فى باريس، و التى كان مكانها الأصلى بمعبد الأقصر. جاء هذا فى إطار محاضرة ألقيتها بساقية الصاوى يوم الثلاثاء ٣ مارس ٢٠١٥ بعنوان «رعمسيس فى

باريس» ناقشت خلالها تفاصيل نقل مومياء رعمسيس الثانى إلى باريس عام ١٩٧٦ لفحصها و علاجها من المرض الغامض الذى أصابها و قد يتسبب فى تآكلها. وأوضحت أيضا خلال المحاضرة أنه تم إهداء ملك فرنسا لويس فيليب مسلة رعمسيس الثانى من قبل محمد على، حاكم مصر غير المصرى، بغير وجه حق. و حدث هذا بعد رغبة "شامبليون" فى أخذ مسلتى معبد الأقصر إلى فرنسا أثناء وجوده فى مصر بعد أن وقع فى حبهما فى ٢٣ نوفمبر ١٨٢٨. و شرحت كيفية نقل المسلة من مصر إلى فرنسا و ما أصابها من شقوق جراء إسقاطها، مما سوف يوضحه بالتفصيل التقرير الآتى:

جاء فى كتاب «الرحلة الكبرى للمسلة» للكاتب روبير سوليه و ترجمة د. زينب الكردى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، تقارير خاصة بحالة المسلة بعد نقلها من مصر إلى باريس. فى الفصل ٣٦ بعنوان «عناية لازمة»، حذر "بيير روب" فى مقاله عام ١٨٩٥ قائلا: «إن الشتاء القارس الذى يتركنا أخيرا قد تسبب

فـى جرحـين قاتلـين». حيـث أوضـح أنـه يوجـد جـرح فـى ضلـع القاعـدة و الـذى كان فـى أول الأمـر مجـرد تجعيـدة بسـيطة، ثـم أصبـح شـقاً مثـل المثلـث قـام الصقيـع بتوسـيعه و حفـره. و الجـرح الآخـر شـق طويـل امتـد لعـدة أمتـار فصـدع الكتلـة و تـرك فيهـا علامـة سـوداء تـرى علـى البعـد حتـى ربـع ارتفاعهـا.

بعـد هـذا المقـال، قـام الموظـف المسـئول عـن حراسـة المسـلة و صيانتهـا بإعـداد تقريـر على الطبيعـة لرئيس المبانى المدنيـة يقـول فيـه: «كمـا قيـل فـإن مسـلة الأقصـر مشـروخة حقيقـة رأسـيا فـى جانبيهـا الشـمالى و الجنوبـى بطـول عـدة أمتـار. بينمـا فـى القاعـدة فـإن الزاويـة الجنوبيـة الغربيـة لا تتماسـك مـع بقيـة النصـب.» و يضيـف: «التشـوهات المشـار إليهـا موجـودة منـذ أقيمـت المسـلة علـى قاعدتهـا، و فـى ذلـك الوقـت ملئـت هـذه التشـوهات بمـلاط ثـم اسـودت بمـرور الوقـت و شـيئا فشـيئا تجـردت مـن المـلاط».

رد "إيتيـان بونسـيليه"، رئيـس مهندسـى المبانـى التاريخيـة و المكلـف بالحـى الثامـن بباريـس، فـى وثيقـة

حديثة بعنوان «دراسة سابقة للاستقرار» بتاريخ ٢ سبتمبر ١٩٩٩، و التى سلمت للإدارة المحلية للشئون الثقافية الخاصة بال"إيل دو فرانس" Ile de France و لم تنشر علنيًا (و هنا أسجل استغرابى و تساؤلى و دهشتى من هذه الحقيقة الموثقة و التى يجب أن نحاسب عليها مسئولى فرنسا لهذا التعتيم المريب).

يقول "بونسيليه": "إن الهواء الملوث و الأتربة يؤديان إلى تثبيت القاذورات لتستقر فى داخل العلامات الهيروغليفية. و أجريت محاولتان للتنظيف فى أواخر التسعينيات." و أضاف: " فكانت النتيجة باهرة؛ إذ عاد إلى حجرة أسوان بريقها الوردى الفاتح و دون حدوث أى ضرر".

و أخيرا أوضح "بونسيليه" أن الأمطار و الصقيع قد يؤثران فى سطح الحجر فتضيع حاليا جزء من كريستالات هذا السطح. فإن نقل المسلة لم يكن بدون نتائج؛ ففى القاعدة تعرض الضلع الغربى (سين – شانزيليزيه) لتلف واضح حدث بدون شك وقت إسقاط

المسلة أو وقت إقامتها. و قد تم إصلاح هذه الشقوق و الشظايا بواسطة ملاط وردى اللون و فيما بعد بالراتنج.

لاحظ "بونسيليه" أن الشق الموجود على الجانب المواجه لناحية المادلين و الأكثر من ذلك على جانب السين يمتد على الجزء العلوى من القاعدة الحديثة، و لا يمكن أن يكون ذلك مجرد مصادفة بسيطة، فالمسلة المشروخة تقف بطريقة ما على رجلين بدلا من واحدة فثقلها إذا موزع بطريقة غير متساوية على القاعدة التى تتحمل آثار ذلك (وقد شرحها الشماع ممثلا بجسده و هو واقف على خشبة مسرح قاعة الكلمة بساقية الصاوى). و نظريا فإن عدة عوامل يمكن أن تزيد من الشرخ؛ مثل الهواء، ذبذبات المرور و اختلاف درجات الحرارة. و أشار بونسيليه ايضا إلى الصواعق حيث أوضح أن خطورتها محدودة و ليست معدومة.

و قد اقترح عدة حلول لإنقاذ المسلة، و قرر المفتش العام للمبانى التاريخية بنيامين موتون بالموافقة على المقترحات و ذلك بإخطار بتاريخ ٢٦ يناير ٢٠٠٠. و لكن

بعد أربع سنوات لم تكن أى من هذه الإجراءات قد نفذت بعد.

و على أرض الواقع، كلفت نيفين زعفان، متطوعة مصرية، أثناء تواجدها بباريس بزيارة المسلة فى ميدان الكونكورد و التقاط بعض الصور بكاميرتى الخاصة للتأكد من وجود الشقوق و مدى وضوحها على الطبيعة. وبالفعل عندما قامت نيفين بزيارة المسلة فى ٢٨ يناير ٢٠١٥ وجدت أن الشقوق التى سبق ذكرها واضحة للناظر تمام الوضوح. فيوجد ثلاثة شقوق بالطول على الثلاث جوانب للمسلة و يوجد جانب واحد ليس به شق (و هو ما يثبت أن هناك شقا ثالثا قد أضيف على مجموع الشقوق المذكور فى التقرير الفرنسى، مما يثبت أن الدمار مازال يهاجم هذه المسلة حتى الآن. مما يزيد من خطورة وجودها فى فرنسا، و هو سبب آخر هام لرغبة الشماع فى استعادتها و عودتها قبل التدمير إلى حضن الوطن و مسقط رأسها معبد الأقصر). والشق الأوضح هو الموجود على الجانب المواجه لنهر

السين كما ذكر. فهو شق غائر وتظهر به محاولة الترميم. و يظهر أيضًا الشق الثانى المواجه للمادلين.

الشقوق التى تم ذكرها واضحة بالفعل للناظر، ولكن الجديد و الذى لم يذكر هو وجود كسر بالعرض أسفل المسلة من عدة جوانب و ليس جانبا واحدا، مما لاحظته نيفين بوضوح و استطاعت التقاط صور واضحة له و هو مرتفع عن أسفل المسلة بعدة سنتيمترات.

كما حصلت على مقالة فرنسية للكاتب Jean-Paul Fritz نشرت يوم ٢٠١٥/٣/٨ بموقع L'obs بعنوان «هل يجب إعادة مسلة ميدان الكونكورد لمصر؟ مأزق ثقافى». و نصت على الآتى:

إذا قررنا أن نصبح عادلين تماما فى نظرتنا للتاريخ و نرجع ما يخص الآخرين، ماذا سوف تصبح إذاً المتاحف؟ سوف تصبح مجرد أوعية لأشياء من الدرجة الثانية؟ من سوف يكون لديه الوسائل لكى يذهب و يرى هذه الشواهد الفريدة التى شهدت لحظات التاريخ العظيمة فى عالمنا؟

نستطيع أن نتخيل جيداً رجوع مسلة ميدان الكونكورد لمصر، حتى و لو- على حد علمى- لم تطالب بها مصر.

بعد سفر طويل للمسلة من الأقصر لباريس تم تنصيبها أخيراً فى وسط ميدان الكونكورد عام ١٨٣٦. التوأم (يقصد هنا المسلة الأخرى بمعبد الأقصر) لم تترك أبداً معبد الأقصر، و لكنها كانت دوماً «من ممتلكات فرنسا نظرياً!!!!!» إلى أن أعادها François Mitterrand رسمياً عند أول ٧ أعوام. فإنه من المنطقى وجود رغبة فى إعادة بناء (المقصود هنا استعادة) الزوج (أى المسلة) أمام هذا المعبد الرائع.

لقد نمى إلى علمى أيضاً وجود فيديو باسم رحلة المسلة الكبرى، عن طريق المتطوعة المصرية نيفين زعفان، و يعرض بالمتحف القومى للبحرية بفرنسا و موجود أيضاً على موقع فرنسى بالإنترنت Culture Box.

يتضمن هذا الفيديو توضيح لرحلة المسلة من الأقصر حتى وصلت باريس. يقال فى الفيديو: أنتم نقلة المسلة التى تزن ٢٣٠ طناً من مصر إلى فرنسا

«دون حـدوث أى كسـر!!!!». و لأن السـفر كان صعبـاً و مكلفـاً، لم تـترك المسـلة الثانيـة مصـر أبـداً. نحـن لا نتخيـل ميـدان الكونكـورد بباريـس بـدون المسـلة. بسـبب كل الصعوبـات و التكاليـف الماديـة و البشـرية، «لـن تسـترجع فرنسـا المسـلة الثانيـة مـن الأقصـر!!!!!».

ملخص لطلبات حملتى:

١. تسييس ملـف المسـلة بحيـث تطالـب بعودتهـا جهـات سيادية.

٢. الانسـلاخ مـن اتفاقيـة اليونسـكو لوجـود المـادة ٤ بهـا و التـى تعطـى الحـق لفرنسـا للاحتفـاظ بالمسـلة. ونـص الاتفاقيـة هـو: منظمـة الأمـم المتحـدة للتربيـة و العلـم و الثقافـة (اليونسـكو). اتفاقيـة بشـأن التدابـير الواجـب اتخاذهـا لحظـر و منـع اسـتيراد و تصديـر ونقـل ملكيـة الممتلـكات الثقافيـة بطـرق غـير مشـروعة. اعتمدهـا المؤتمـر العـام خـلال دورتـه السادسـة عشـرة فـى باريـس بتاريـخ ١٤ نوفمـبر ١٩٧٠.

opeikandi.com

المادة ٤: تعترف الدول الأطراف فى هذه الاتفاقية بأن الممتلكات الداخلة فى الفئات التالية تشكل لأغراض هذه الاتفاقية جزءًا من التراث الثقافى لكل دولة.

أ) الممتلكات الثقافية التي يبتدعها فرد أو مجموعة أفراد من أبناء الدولة المعنية، و الممتلكات الثقافية التي تهم الدولة المعنية و التي يبتدعها داخل أراضى تلك الدولة رعايا أجانب أو أشخاص بلا جنسية مقيمون في تلك الأراضي .

ب) الممتلكات الثقافية التي يعثر عليها داخل أراضى الدولة .

ج) الممتلكات الثقافية التي تقتنيها البعثات الأثرية أو الأثنولوجية أو بعثات العلوم الطبيعية ، بموافقة السلطات المختصة في البلد الأصلي لهذه الممتلكات .

د) الممتلكات الثقافية التي تم تبادلها طوعا .

هـ) الممتلكات الثقافية المهداة أو المشتراة بطريقة قانونية بموافقة السلطات المختصة في البلد الأصلي لهذه الممتلكات.

١. حملة شعبية لتجميع إمضاءات المصريين الموافقين علىاسترداد المسلة والمطالبين بذلك كما فعل الشماع فى حملات سابقة.

٢. تكليف سفير مصر فى فرنسا و مسئولى المكتب الثقافى و مسئولى تنشيط السياحة بعمل عدد من المحاضرات لتوضيح الأمر للعالم باللغات المختلفة.

٣. فى حالة رفض فرنسا رد المسلة يصدر وزير الآثار قراراً بوقف جميع فرق التنقيب الفرنسية فى مصر.

٤. من الثابت أن الجهات الرسمية الفرنسية لم تحرك ساكنا و هى تشاهد المغامر الذى يدعى ألان روبير، و هو متسلق مبانى هاوى فرنسى الجنسية هوايته تسلق ناطحات السحاب و المبانى العالية، و هو يتسلق مسلة رعمسيس الثانى فى ميدان الكونكورد فى ٣١ ديسمبر ١٩٩٩. هذا المتسلق فعل فعلته الشائنة بوضع قدميه و كفيه داخل فجوات الرموز الهيروغليفية المنحوتة بطريقة النحت الغائر و التى بالتأكيد تأثرت سلبيا جراء هذه الفعلة الخاطئة.

obeikandl.com

أين كانت الجهات الرسمية الفرنسية؟ أين كانت الشرطة الفرنسية؟ و أين احترام الحضارات الذى يتغنى به الفرنسيون ليل نهار؟ الكل فى فرنسا نظر فى الجهة الأخرى، و خرست الألسنة فى العالم إلا ألسنة المصريين. يطالب الشماع من المسئولين فى مصر فتح هذا الملف الذى لا يجب أن يسقط بالتقادم، خصوصا أن اليوم الذى اختاره ألان روبير، الرجل العنكبوت (هذه هى كنيته فى الإعلام)، هو آخر يوم فى الألفية و هو اختيار ذكى جدا لجذب الانتباه. أما صورة روبير و هو يعتلى الهريم المدبب للمسلة فى قمتها فهو منظر يحزن القلوب المصرية. فلقد اختار روبير الجهة التى ليس بها شروخ ليتسلقها حتى وصل لارتفاع عالٍ من المسلة، بينما وقف الجميع فى ميدان الكونكورد يشاهدونه و لم يتحرك أحد حتى جاءت الشرطة و تم القبض عليه داخل سيارة مع تصفيق الناس له. يترجم الشماع ما جاء بجريدة التيليجراف أن روبير قد تسلق المسلة المشهورة فى ميدان الكونكورد و ارتفاعها ٢٣ متراً و عمرها ٣٣٠٠ عام،

و التـى تأتـى مـن آثار/أطـلال (وفقـا للكلمـة المسـتخدمة باللغـة الإنجليزيـة و التـى تعنـى المعنيـين) معبـد الأقصـر.

و مـن مسلسـل الإهانـات المتكـرر للمسـلة فـى باريـس أنـه فـى اليـوم التوعـوى ضـد مـرض الإيـدز، تم تغطيـة المسـلة بأكملهـا تقريبـا بواقـى ذكـرى ضخـم (بارتفـاع ٢٢ متراً و ٣,٥ متر عـرض) لونـه فوشـيا فـى حركـة مهينة. أين مسئولى باريـس؟ فلـو كانـت باريـس قـد أعطـت التصريـح بذلـك لكانـت تعتـبر كارثـة، و لـو لم تعـط التصريـح فهـى كارثـة أخـرى لتركهـا هـؤلاء يعبثـون بالمسـلة. إلبـاس المسـلة واقيـا ذكريـا ضخمـاً حـدث فـى ١ ديسـمبر ١٩٩٣، و قـد تصـدرت صـورة المسـلة و هـى مغطـاة بالواقـى الذكـرى عـدداً كبـيراً مـن صحـف العـالم.

تفجير مومياء

كمـا أهينـت مسـلة معبـد الأقصـر الموجـودة فـى ميـدان الكونكـورد، دُمـرت مومياء فـى إنجلـترا. لهـذه المومياء قصـة عجيبـة؛ فحواهـا أنـه ليـس دائمًـا هنـاك تفـوق

للأجانب فى حماية آثارنا كما يعتقد البعض. يؤكد لنا المتحف البريطانى بلندن هذه القصة المحزنة لفقدان إحدى مومياواتنا و التى كان يجب أن يكون مكانها فى مكان المتوفى كما أراد هو. تم اكتشاف هذه المومياء فى عام ١٨٩١ فى منطقة ميدوم الأثرية[١٣] حيث ترجع إلى زمن الدولة القديمة. كان قد تم لف الجسد بالعديد من طبقات الكتان و تم رسم العيون و الحواجب و الشارب على الطبقة الكتانية. كانت هذه المومياء قد حفظت فى الكلية الملكية للجراحين بلندن، لكن للأسف تم تدمير المومياء من جراء قذف قنابل فى عام ١٩٤١م. هذه الحادثة مع حادثة دمار مسلة رعمسو الثانى فى باريس ربما سوف تجعل البعض يتوقفون عن تلك العبارة التى لا أستحسنها البتة ألا و هى: «خلِّى الآثار

١٣ – تقع ميدوم الأثرية شرق مدينة الفيوم و جنوب الليشت على البر الغربى لنهر النيل ، و على بعد ١٠٠ كم جنوب القاهرة. بها هرم غير مكتمل و بجانب الهرم يوجد مصاطب و جبانات على الناحية الشمالية و الشرقية له و منها مقبرة "نفر– ماعت" و زوجته "إيتت"، و يوجد أيضًا مقبرة "رع– حتب" و زوجته رائعة الجمال "نفرت" (معنىاسمها "جميلة).

هنـاك احسـن، همـا واخديـن بالهـم منهـا أحسـن مننـا». لا يـا سـادة، أرجوكـم لا تكـرروا هـذه العبـارة، فهـى مـن صـدى أزمنـة الاسـتعمار و الانبطـاح الـذى زرعـه بعـض المسئولين فـى الماضـى و هـم معروفـون و قـد ولـت أيامهـم. الآثـار المصريـة مكانهـا مصـر و لا مـكان للمتبرنطـين [١٤].

اكتشاف أبى سمبل

أن تكـون علـى علـم بوجـود هـرم فـى مـكان مـا تحيطـه الرمـال إلى ارتفاعـات بسـيطة، فهـذا معقـول ومنطقـى. و أن تكـون علـى درايـة بوجـود مسـلتين مغطاتـين بالرمـال مـن أسـفل حتـى جـزء أعلـى أمـام معبـد الأقصـر، فعليـك كمكتشـف أن تزيـل الرمـال و أن تـدرس مـا كان غـير واضـح و مدفـون مـن نصـوص منقوشـة أو معـالم أخـرى للقاعـدة و غيرهـا مـن الأجـزاء التـى كانـت محاطـة

١٤ – مصطلح نحتـه المؤلـف ليشـير إلى كل مـن يفضـل ارتـداء القبعـة الأجنبيـة عـن ارتـداء الـرداء المصـرى الأصيـل. هنـا نسـتطيع أن نقـول إن الـكلام ممكـن أن يشـير إلى هـذا المعنـى مـن الناحيـة الرمزيـة و الناحيـة الواقعيـة أيضًـا.

بالرمال. أن تتعامل مع جزء من معبد شاهق أو تتنفس التراب أنت داخل المقبرة فتصاب بأزمات صدرية كما حدث لعالم آثار أميركى شهير، فهذا خطأ يقع فيه المنقبون لأن من المفترض أن يأخذوا حذرهم. لكن أن تكتشف معبد عملاق، ضخما، مبهراً فى مكان بعيد فى النوبة العظيمة، فهذا إنجاز ما بعده إنجاز فى عالم الآثار. عن معبدى أبو سمبل أتكلم. دعونى أصطحبكم فى رحلة عبر الزمن لكى أشرح لكم هذا الاكتشاف الذى مازال يؤثر فينا و فى العالم حتى الآن.

تقع أبو سمبل على بعد حوالى ٢٦٠ كم جنوب أسوان، و قد نحت فى جبالها الحجرية معبدان فى وقت الملك «رعمسيس الثانى» (من ١٢١٣ إلى ١٢٧٩ قبل الميلاد). تم تكريس المعبد الرئيسى الكبير لأربعة أرباب هم: «رع- حر- أختى»، «آمون»، «بتاح» و«رعمسيس الثانى» نفسه و هو صاحب المعبد أيضًا. تم نحت تماثيل لهم داخل قدس الأقداس؛ و هى آخر غرفة فى نهاية المعبد المنحوت. برع النحات و الفلكى

المصرى القديم فى نحت المعبد بحيث تسمح البوابة الوحيدة للمعبد بدخول أشعة الشمس و تمر بالقاعة الأولى و الغرف المتتالية حتى تضئ التماثيل مرتين كل عام؛ المرة الأولى فى يوم ٢١ فبراير و المرة الثانية فى يوم ٢١ أكتوبر. حلل البعض هذه التواريخ على أنها يوم الجلوس على العرش و يوم الميلاد، و هو ما لم يثبت بأى نص أو دليل مادى. تبقى هذه التواريخ غامضة و غير مشروحة رغم أن البعض يقترح أنها تواريخ لها علاقة بالمواسم الزراعية و الفصول السنوية.

أول من زار النوبة من الأوروبيين هو البحار والرسام «فريديريك نوردن» الدنماركى بين عامى ١٧٣٧ إلى ١٧٣٨ ميلاديًا لكنه لم يغادر قاربه، و زار «بوخاردت» معبد أبي سمبل فى عام ١٨١٣ ميلاديًا لكنه شاهد فقط جزءًا من الواجهة؛ لأن الجزء الآخر كان مغطى بالتراب. أول من وضع قدمه داخل المعبد كان لاعب السيرك و المغامر «بلزونى» فى يوم ١٦ سبتمبر ١٨١٦ ميلاديًا مع زوجته سارة و قد دخلا المعبد الكبير

الرئيسى. مكتشف أبى سمبل كان لاعب سيرك!.

فى مايو عام ١٩٦٦ ميلاديًا، تم قطع ٣٣٠ ألف طن من أحجار المعبدين، عندما تم إعادة وضع الأحجار فى المكان الجديد للمعبد كان الاختلاف يقدر ب ١٢/١ من البوصة من مقاس المكان الأصلى و هو ما يدل على دقة العمل و الإنجاز. و وصل وزن الوجه و الرأس لتمثال «رعمسيس الثانى» إلى ٢١ طناً. لم يكن معبدا أبى سمبل هما الوحيدان اللذان تم إنقاذهما، فتم أيضًا إنقاذ معابد مثل بيت الدالى و كلابشة و وادى السبوع (السبوع جمع سبع أى أسد، و ذلك لوجود عدد من تماثيل أبى الهول بالمعبد) و معابد كيرتاسى و فيلة و محرَّقة و دير و دابود و دندور و عمدا و بوهين و جرف حسين و مقبرة بنوت فى عينيبة. وصل عدد المعابد و الآثار التى تم تفكيكها و إعادة تشييدها إلى ١٩ أثرا. و فى الموقع الجديد و على ارتفاع ٦٤ متراً من الموقع القديم تم وضع أشياء جميلة تحت حجرين و هى نسخة من القرآن الكريم و بعض العملات المعدنية فى وقت وزمن

الإنجـاز، و صحيفتـين (جريدتـين) و وثيقـة تذكاريـة. أمـا عـن مفاجـأة سـقوط أشـعة الشـمس علـى غرفـة قـدس الأقـداس التـى تم نحـت تماثيـل بهـا فقـد تم إنـارة ثلاثـة تماثيـل فقـط مـن الأربعـة و ربمـا يكـون المهنـدس و الفلكـى المصـرى القديـم العبقـرى قصـد هـذا. التماثيـل مـن اليمـين هـم: «رع– حـر– أختـى» هـو علـى هيئـة إنسـان ذى رأس صقـر يعلـو رأسـه قـرص الشـمس و بجانبـه «رعمسـيس الثانـى» يليـه «آمـون» ذو الريشـتين، ثـم رابعهـم علـى الجانـب الأيسـر الـرب الأسـطورى «بتـاح» و هـو الـذى لا تسـقط عليـه أشـعة الشـمس كاملـة. تم مناقشـة السـبب حتى قـرأت أن «بتـاح» فـى الأسـطورة هـو الربـوة المقدسـة الواقعـة تحـت الأرض، و بالتـالى فهـو شـكل مـن أشـكال «بتـاح» «بتـاح– سـوكر» و هـو رب العالم السـفلى أى المظلـم. فبالتالى إذا كان «بتـاح» قـد أنارتـه الشـمس لأصبحـت الأسـطورة خاطئـة مـن وجهـة نظـر المصـرى القديـم؛ بمعنـى أن الخطـأ هـو أن ينـار «بتـاح» لأنـه ذو علاقـة وطيـدة بالظـلام و الليـل مـن وجهـة نظـر الأسـطورة المصريـة القديمـة. هـذا يشـرح مـرة أخـرى لـماذا لا ينـار «بتـاح»، فهـو ليـس خطـأ

معمارياً أو فلكيا، بل فصل آخر يضاف إلى فصول كتاب العبقرية المصرية القديمة. ليس هذا هو التعامد الوحيد على آثار مصر، فيوجد تعامد من أنواع مختلفة على معابد الكرنك و حاتشبسوت و تمثال أبى الهول.

تتميز قسمات وجه الملك هنا ببعض السمات النوبية مثل الشفاه الغليظة بعض الشئ ،و هو ما يؤكد تأثر النحات هنا بهذا الفن الجنوبى الجميل. يرتدى الملك تاجى مصر البحرى و القبلى و يغطى رأسه لباس الرأس «نِمِس»، و تتوسط جبينه حية الكبرى الحامية. أما عن الذقن المستعار– و هى أحد الرموز الملكية– فهى هنا كبيرة الحجم بشكل مبالغ فيه إذا قارناها بالذقون المستعارة الأخرى فى تماثيل لنفس الملك. يعتلى الواجهة عدد من قرود البابون المتراصة بجانب بعضها البعض، فهم يرمزون إلى الحكمة و عبادة الشمس. يعتلى المدخل تمثال منحوت واقف و هو للرب الأسطورى «رع– حر– آختى» و هو على شكل جسد إنسان و رأس صقر يرتدى قرص الشمس، و على جانبيه منظران للملك

«رعمسيس الثانى» و هو يهديه رموز العدالة و النظام.

القاعة الأولى هى الكبرى فى المعبد و تتميز بوجود عدد من التماثيل للملك و هو فى الوضع الأوزيرى (على شكل الرب الأسطورى «أوزوريس») ضامًا ذراعيه إلى صدره. كل تمثال ملتصق بعمود مربع عالٍ ملئ بالمناظر المنحوتة و الملونة للأرباب و الشخصيات الدينية و النصوص الهيروغليفية. على يسار الداخل يوجد منظر جدارى كبير جدًا للملك و هو على عربته الحربية التى تقودها خيوله القوية المفضلة، و يظهر الملك هنا قدرته العسكرية و الرياضية أيضًا ممسكًا بقوسه المزدوج راميًا بالسهام تجاه قلعة الأعداء و هم فى حالة هرج ومرج، بل الاستسلام للهزيمة النكراء، و فى أسفل التل تهرب الماشية مسرعة فى حالة من الذعر و الرهبة. يلى هذا المنظر منظر آخر للملك و هو منتصر منتشى بهذا الإنجاز و بحوزته عدد من الأسرى و يجرى بجانبه أسد يعتقد بعض الآثاريين أنه ملك الأعداء ،و يعتقد البعض الآخر أنه أسد الملك المروض. على يمين الداخل منظر

مهيب للملك و هو جالس على عرش مصر و عدد من العجلات الحربية. و على مستوى الناظر نجد منظراً صغيراً لكنه مهم جدًا؛ هو منظر ضرب لأسيرين يعتقد أنهما جاسوسان كانا يعملان لصالح جيش الحيثيين الأعداء. بجانب هذا المنظر النادر يوجد منظر آخر لجنود الشرادنة الأجانب الذين كانوا قد استعان بهم الحيثيون فى حربهما ضد بعضهما البعض. يعتلى تلك القاعة سقف ملون بمناظر مكررة لطائر النسر الحامى وهو فارد جناحيه. الغرفة الثانية يظهر فيها الملك و هو يبجل قارب الشمس المقدسة المزين برأس الكبش حارقًا البخور، و فى منظر جانبى يظهر احترامه للثالوث الدينى الشهير: «آمون» و «موت» و «خونسو». فى نهاية المعبد الكهفى المنحوت نجد غرفة قدس الأقداس التى يجلس بها من اليمين تماثيل «رع- حر- آختى» و «رعمسيس الثانى» و هو يرتدى التاج الأزرق المسمى «خپرش» و هو تاج الحرب و الأعمال العسكرية، ثم «آمون- رع» الذى يرتدى الريشتين، ثم الرب الأسطورى «بتاح» الممسك بعصا الصولجان لكن الرأس هنا مفقود.

أما عن المعبد الثانى فهو مكرس لزوجة الملك الرئيسية و المفضلة «نفرتيرى» أو «نفرت- إيرى» (مسماة خطأً نفرتارى). الواجهة مكونة من تماثيل واقفة للملك و الملكة و هى ترتدى تاج الربة «حتحور» المنتمية لأبشيك و هى رمز الجمال و الموسيقى و الفيروز و الأراضى الفينيقية أيضًا، و لأن الحيوان الذى يرمز ل «حتحور» هو البقرة فكان لزامًا على الملكة أن ترتدى تاج قرون البقرة. على يسار الداخل بالغرفة الأولى يوجد منظر نادر- رغم أنه كرر استحياءً - قبل زمن «رعمسيس الثانى» للملك و هو يتوسط الربين الأسطوريين «حورس الصقر» و «ست» رب الصحراء و الكوارث. الاثنان يمدان ذراعيهما تجاه تاج الملك، فبالتالى نجح «رعمسيس الثانى» فى جمع الغريمين الأبديين: الخير و الكوارث فى منظر واحد يوحى بالسلام و التواؤم بينهما. و فى نفس الغرفة توجد أعمدة مربعة تظهر وجهًا كاملاً للربة «حتحور» و التى تم تكريس آخر غرفة لها.

قد انتشر اسم معبد أبى سمبل فى العالم فى عام ١٨١٣م عندما اكتشفه الرحالة «بروخاردت» ثم أزاح التراب عنه المغامر الإيطالى «چيوڤانى بلزونى» فى عام ١٨١٧م. و قد تعاون العالم تحت راية منظمة اليونسكو لإنقاذ المعبدين من مياه بحيرة ناصر عندما بدأت تتكون خلف السد العالى (مشروع مصرى روسى أنقذ مصر من الفيضانات المدمرة و كوارث الجفاف). بدأ مشروع الإنقاذ فى عام ١٩٦٤م و انتهى فى عام ١٩٦٨م ،و تم افتتاح المعبدين فى مكانهما الجديد فى ٢١ سبتمبر عام ١٩٦٨م مرتفعين ٦٤ متراً عن مكانهما الأصلى ،يعضدهما جبلان من صنع الإنسان. تم تشييد قبة هائلة الحجم خلف الواجهة كى تساعد على اتزان المعبد الكبير. لم يغير نقل المعبدين إلا تاريخ دخول أشعة الشمس لقدس الأقداس بالمعبد الكبير؛ فأصبح يومى ٢٢ فبراير و ٢٢ أكتوبر من كل عام. التمثال الكبير المحطم الكائن على يسار الداخل قبل بوابة الواجهة كان محطمًا من الأزمنة القديمة، و قد اشتركت حوالى ٤٠ دولة فى عملية الإنقاذ و تكلفت حتى الافتتاح حوالى ٤٠ مليون دولار أميركى.

غرائب المعلومات فى تاريخ معبد أبى سمبل:

١. تم تغطية واجهتى المعبدين بطبقة من التراب لحمايتهما خلال عملية القطع و النقل.

٢. تم حقن وجه تماثيل "رعمسيس" بمادة صمغية للتأكد من عدم تفتتها عند القطع و النقل.

٣. التماثيل غيرة المنحوتة بجانب أرجل التماثيل الأربعة ل «رعمسيس الثانى» هم: ثلاثة تماثيل للواجهة الرئيسية "نفرت- إيرى" (التى ننطق اسمها خطأً نفرتارى) و تمثالان للملكة "موت- توى" أم "رعمسيس الثانى" و زوجة "سيتى الأول" أبو "رعمسيس الثانى"، و تمثال واحد ل"نبت- عنات" و تمثال واحد ل"نبت- تاوى" و تمثال واحد ل"ميريت- آمون" ،أما التمثال الرابع فهو بدون اسم.

٤. نحت المصرى القديم أعلى واجهة المعبد الرئيسى صفاً مكوناً من ٢٢ قرد بابون بالشمس.

٥. اسم المعبد الرئيسى فى مصر القديمة كان "معبد رعمسيس- ميرى- محبوب إمِن الشمس".

٦. داخل المعبد الرئيسى يوجد منظر بتفاصيل مدهشة لمعركة "قادش" التى قادها الملك المصرى "رعمسيس الثانى" ضد الحيثيين و التى إنتهت بمعاهدة سلام بين المملكتين. من المناظر العجيبة؛ نجد نحتاً على يمين الداخل فى الصالة الأولى لاثنين من الجواسيس (المستطلعين) الحيثيين و تم القبض عليهما (ربما يكونان قصدا أن يتم القبض عليهما) و هما يتعرضان للضرب بالعصا من جانب الجنود المصريين لإرغامهم على الاعتراف بمكان الجيش الحيثى. اعترفا الجاسوسان بمكان خاطئ تمويهى للجيش الحيثى، مما أدى إلى مشكلة عسكرية فى الموقعة للمصريين. كانت هذه خدعة حربية و مكر و دهاء حيثى ،و شرح "رعمسيس الثانى" كيف أنه تعرض للخطر من جراء الخدعة و صرخ فى قائدى جيشه و غضب منهم و قال:

«ماذا سوف يقول الناس عندما يسمعون بترككم لى، و أنا قد تُركت وحدى تمامًا؟ و لم أجد ضابطًا أو كابتنًا أو جنديًا يقدم لى يد المساعدة و أنا أحارب. لقد أخذت ملايين من الأراضى الأجنبية وحدى و «الانتصار من طيبة» و «موت سعيدة» حصانى عجلتى الحربية العظيمان.» و قد ذكر «رعمسيس» فى نفس النص أنه سوف يطعمهما بنفسه و فى وجوده كل يوم و هو فى القصر، و قال «إنهما هما اللذان وجدتهما فى مساعدتى فى وسط المعركة مع قائد عجلتى الحربية و حامل درعى «مينا» و مع حاملى كأس قصرى بجانبى» .

اكتشافات مباعة:

يكد المنقبون و يتعبون فى البحث عن الآثار و لكن و للأسف، يكون مصير هذه الآثار فى بعض الأحيان صالات المزادات التى تبيع الآثار تحت مرأى و مسمع من العالم أجمع ،و لا أحد يتحرك إلا قليلاً.

لكننا لم نصمت و لن نكل و لن نمل. دشنت الحملات المتتالية و المحاضرات التثقيفية العامة المجانية، إضافة إلى العديد من البرامج الإعلامية التطوعية بدون أجر، إذن ما زال فى مصر من يريد استرداد آثارها.

حملة الخمسة الكبار:

حملتى لجمع مليون اسم من مصر كلها لاستعادة أهم خمس قطع أثرية من الخارج وهم :

١. تمثال رأس نفرتيتي.

٢. تمثال حم – إيونو ،مهندس الهرم الأكبر.

٣. عملة كليوباترا السابعة.

٤. أول سويت – شيرت فى التاريخ واسمه رداء طرخان.

٥. خريطة تورين وهى أول خريطة فى التاريخ.

الخمسة الكبار هم خمسة من أهم القطع الأثرية المصرية و التي خرجت من مصر منذ زمن بطرق غير

obeikandl.com

مشروعة لتستقر في أشهر المتاحف الأجنبية، مساهمة في إثراء الدخل القومي لتلك البلاد على حساب مصر . لذلك أطلقت حملة المليون توقيع و التي تهدف لجمع أكبر عدد من التوقيعات للمطالبة باسترجاع هذه القطع الأثرية لتكون في مكانها الطبيعي بين أحضان الوطن. و على من يرغب في المشاركة بتوقيعه التوجه إلى صفحة (الخمسة الكبار) على الفيسبوك و كتابة اسمه الثلاثي هناك.

و فيما يلي نبذة مبسطة عن كل أثر من الآثار الخمسة :

١. "حم إيونو" اسم مهندس الهرم الأكبر العبقري. «حم–إيونو» هو المصري القديم الذي يفتخر به كل مصري لأنه الإثبات الحي لعبقرية الهندسة والمعمار وعلم التشييد وفن البناء المصري. اسمه مكون من مقطعين، الأول: "حم" بمعنى خادم، والثاني: "إيونو" بمعنى منطقة عين شمس (هليوبوليس القديمة). إذن لقد خدم هذا العبقري في مدينة ومعبد وإداريات العاصمة المكرسة لعبادة رب

الشمس إبان الأسرة الرابعة – الدولة القديمة. ورغم عدم معرفتنا الكاملة بالطرق المبهرة التي استخدمها المهندس «حم–إيونو» في بناء هرم الملك الذي كان يخدم في بلاطه الملكي، الملك «خنوم–خوفو» المشهور بـ «خوفو»، وذلك لعدم الكشف عن أية رسومات هندسية أو حسابات معمارية مرسومة على برديات أو شقافات أو جدران، إلا إننا على علم مؤكد أنه المسئول عن وضع ٢,٣٠٠,٠٠ حجر جيري في مبنى هرمي يصل ارتفاعه إلى ١٤٦ متراً، وهو الذي خطط هندسياً وجيولوجياً لكي تتحمل الأرض الطبيعية بهضبة الجيزة ثقل ٦ مليون طن هو وزن الأحجار المختلفة الأوزان. هذا غير الشكل المربع للقاعدة والاتجاهات الأربعة للهرم التي تتجه للاتجاهات الأصلية (الشمال، الشرق، الغرب، الجنوب). من جوانب شخصيته العبقرية أنه أيضاً استطاع بمهارة ودبلوماسية من ناحية وبحزم واحترام من ناحية أخرى أن يقود ويوجه آلاف العمال المأجورين وليس العبيد المسئولين عن هذا الأداء المميز المتفرد الذي

نتج عنه العجيبة الوحيدة الباقية من عجائب الدنيا السبعة ألا وهي هرم خوفو. أغلب الظن إنه كان ابن الأمير «نفر-ماعت» وزوجته (أم حم -إيونو) «إيتيت»، ويقال في بعض تفسيرات النصوص الهيروغليفية لشجرة العائلة إنه حفيد سنفرو الملك المؤسس للأسرة الرابعة وصاحب أهرامات دهشور الشهيرة. كان له من الألقاب العديد، منها المشرف على كل الأعمال الملكية (هذا هو اللقب الذي أكد انه مهندس الهرم الأكبر)، ولقب ابن الملك من صلبه (من أكثر الألقاب تبجيلاً وتفخيماً للشخصية التي يخلع عليها وذلك لأنها تربط هذه الشخصية- في هذه الحالة «حم-إيونو» - بالملك برباط الدم والعائلة، هو أيضاً الوزير والوريث وحامل أختام الملك لمصر الدُنيا وحارس مدينة «نخن» وكاهن الربة القطعة «باستت» وكاهن «شيسيمتيت» وكاهن كبش مدينة ميندس والمشرف على الكتبة الملكيين والأكبر سناً في القصر (وهو لقب تبجيلي) وفم كل الناس في مدينة «بي» (أي المتحدث بلسانهم

والمعبر عن رأيهم والمسئول عنهم). أما أطرف لقب خلع عليه هو : «قائد المغنين (المنشدين) لمصر العليا والدُنيا، مما يعني أن هذه الشخصية الحازمة والجادة كانت أيضاً تحمل داخل طياتها فن الغناء والإنشاد والتلحين والإيقاع، بيد أنه كان المايسترو لهذه الفرق التي كانت منتشرة داخل وخارج المعبد. تم الكشف عن تمثاله الوحيد (حتى الآن) داخل مصطبة بالجيزة يطلق عليها : «ج ٤٠٠٠»، وهو من الحجر الجيري الأبيض، منحوت من قطعة واحدة. يصل ارتفاعه (التمثال يظهر «حم-إيونو» وهو جالس) إلى ١٥٥,٥ سم. تم هذا الكشف الهام عام ١٩١٢ ميلادياً، ووجد التمثال طريقه إلى ألمانيا – بطريقة تتصف بالمكر و الخبث – حيث يقبع الآن رغماً عنه وعن محبيه في مصر داخل متحف Pelizaeus بمدينة «هيلديسهايم" Hildesheim التي تقع على بعد ٣٠ كم جنوب مدينة «هانوفر» غرب برلين بألمانيا. لكاتب هذا القرطاس محاولة لاسترجاع التمثال من ألمانيا عن طريق حملة بدأت

على الشبكة العنكبوتية والفيس بوك ثم تطورت إلى عدد من المحاضرات والندوات والبرامج الإعلامية لتعريف شعب مصر الكريم على «حم-إيونو». شارك العديد من الشباب في هذه الحملة من كل بلاد العالم. يرجو كاتب هذه السطور أن يوفقه الله- سبحانه وتعالى- في استرجاع «حم-إيونو» لكي نضعه في متحف بجانب هرمه الأكبر الذي بناه الملك خوفو. لا يحتوي التمثال على بهرجة فنية أو أي استعراض للألوان الزاهية أو الملابس المزركشة والمجوهرات المبهرة، على النقيض، التمثال منحوت بشكل بسيط بأسلوب السهل الممتنع، يرتدي تنورة قصيرة فقط. تم نحت نص هيروغليفي على قاعدة التمثال بجانب قدميه يؤصل لـ حم-إيونو. يظهر من التماثل أن صاحبه كان زائداً في الوزن بعض الشئ، وربما كان يعاني من Gynaecomastia أى تضخم أو زيادة في حجم الصدر الذكوري. أو ببساطة كان الرجل زائداً بعض الشئ في الوزن. إذاً كان «إيمحتب» هو أبو الهندسة المعمارية ومبتكر علم

التشييد الحجري، فمن الممكن أن نعتبر «حم-إيونو» هو قمة العبقرية الهندسية. مازال العالم بكل تطور أدواته وتكنولوجية آلياته يقف مشدوهاً، منبهراً بل وعاجزاً عن فك طلاسم هندسة الهرم الأكبر لصاحبه: «حم-إيونو». عفواً خوفو!

٢. تمثال رأس نفرتيتي؛ أسئلة كثيرة تجول فى خاطرى وخاطر كل باحث عن الحقيقة فى علم تاريخ المصريات . اسمها معناه «الجميلة أتت» أو «الجميلة وصلت» ، ولأن والدها ووالدتها غير معروفين لنا، ولم يذكرا فى النصوص القديمة بشكل مباشر ،كما كان يفعل المصرى القديم عادة، فأعتقد بعض العلماء أنها أتت من آسيا، ومن سوريا بالتحديد. وبالتالى هذا يشرح التسمية المصرية «الجميلة أتت» ... وتساءل العلماء «أتت» من أين؟ وإذا كانت «الجميلة قد وصلت» إذن، هذا يؤكد أنها لم تكن فى الأصل هنا فى مصر وقد أتت من خارجها . ولكن تبقى هذه النظرية قيد البحث والإثبات. وعلى كل الأحوال، فجمال

وجهها الكمثرى الشكل لايتطابق مع الوجه المصرى القديم. وقد لاحظنا غياب «إنسان العين الأسود» المستدير من وسط العين اليسرى للملكة فى تمثال الرأس المشهور الموجود الآن حبيس جدران صالة عرض فى متحف برلين على أمل فك أسره قريباً إن شاء الله. وهذا ما جعل البعض يعتقد فى أن الملكة الجميلة كانت قد أصيبت بمرض فى العين أو بإعاقة بصرية ما مما جعل الفنان لايضع النني الأسود المستدير . ولكن هذا الكلام غير صحيح . لاحظ العلماء أنه لايوجد أثر فى المنطقة الوسطى البيضاء فى العين لأى صمغ أو مادة لاصقة مما كان الفنان المصرى يستعملها لإلصاق النني الأسود فى منتصف العين، بل ، لايوجد أى أثر فى المنطقة البيضاء لاستدارة ما كأثر لوجود جسم مستدير كان موجوداً لمدة طويلة. هذا إذا ما افترضنا وجودها فى الأصل، ثم وقعت وفقدت ،وقد بحث عنها العالم الألمانى «بروخاردت» فلم يجدها . قالت أحد الأبحاث أن النني الأسود المستدير (إنسان العين)

لم يُضع من الأصل ،وقد كان هذا مقصوداً من النحات المصرى العبقرى المسئول عن هذه القطعة الفريدة لأنها لم تكن قد نحتت للاستعمال الملكى أو لوضعها فى القصر أو المعبد ولكنها كانت «موديل» يعمل عليه ويحاكيه ويقلده الفنانون النحاتون العمال تحت إشراف النحات الملكى العبقرى المسمى «دجحوتى – مس»، أو كما نطلق عليه الآن النحات «تحتمس» ،وبالتالى من الممكن أن يعلم النحاتون الصغار كيفية وضع «إنسان العين» ويدربهم على هذه العملية الفنية الدقيقة. تم اكتشاف هذا الرأس المنحوتة من الحجر الجيرى الذى تم تلوينه بألوان سوداء وبنى وأحمر قانى وأخضر وأخضر فاتح فى يوم ٦ ديسمبر ١٩١٢م. وقد اعترفت عالمة الآثار الشهيرة جوييس تيلديسلى» فى موسوعتها الشهيرة «ملكات مصر من أوقات عصر الأسرات المبكر إلى وفاة كليوباترا» بأن من قام باكتشاف رأس نفرتيتى وهو عامل مصرى تم تعيينه عن طريق المنقب (هكذا أطلقت عليه ولم تسمه عالم آثار فى صفحة ١٢٨

من الموسوعة) «لودويج بروخاردت « الاكتشاف تم فى أطلال الأتيليه أو الأستوديو أو ورشة العمل التى كان يعمل فيها النحات العبقرى «تحتمس» مع النحاتين والفنانين الذين يعملون تحت يده. وعلينا أن نستغل هذه العبارة والحقيقة التاريخية التى أكدتها عالم الآثار «جوييس» كوثيقة هامة ومؤكدة لأحقية مصر فى استرداد هذا الرأس . وأدعو إلى إقامة احتفال لاستردادها وعودتها فى يوم ٦ ديسمبر من ٢٠١١ لتستقبل نفرتيتى عامها المئوى فى مصر لأنها اكتشفت بأيدى مصرية فى عام ١٩١٢م. كانت رأس الملكة موجودة على رف فى ورشة العمل وبعد مدة، وبعد وفاة إخناتون وعودة عاصمة البلاد إلى طيبة وهجر تل العمارنة عاصمة إخناتون السياسية والدينية ، سافر تحتمس كما فعل الجميع إلى طيبة تاركا وراءه حوالى ٥٠ قطعة فنية من إنتاجه ومن إفرازات عبقرية النحات المصرى القديم. مع الوقت وقعت الرأس على وجهها وظلت حتى تم اكتشافها فى ١٩١٢،الغريب فى الأمر ، بل ومن

المذهـل، أن تحتمـس «النحـات لم ينظـر إلى عملـة : «رأس نفرتيتـى» علـى أنهـا قطعـة فنيـة فريـدة، كمـا يعتقـد العـالم الآن، بـل العكـس، تركهـا خلفـه ولم يـرد حتـى اصطحابهـا معـه إلى الأقصـر . السـؤال هـو، إذن يـا تحتمـس: «مـاذا أخـذت معـك مـن ورشـتك مـن قطـع فنيـة فريـدة اعتقـدت أنـت أنهـا فريـدة أو جميلـة وتسـتحق أن تأخذهـا معـك؟ هـذا أيضـا معنـاه أن هنـاك فـى رمـال طيبـة الفنيـة المزيـد مـن الآثـار التـى تركهـا لنـا «تحتمـس النحـات» جالبـا إياهـا معـه إلى طيبـة تـاركاً فـى تـل العمارنـة القطـع التـى اعتقـد أنهـا لا تسـتحق أن يجلبهـا معـه ومنهـا رأس نفرتيتـى. أيضـا يظهـر تحـت العينـين بعـض التجاعيـد التـى تنـم علـى كـبر السـن، و الكحـل الأسـود كان للتجميـل وتحديـد العـين وتجميلهـا ، وأيضـا كان يسـتعمل كعـلاج وقتـل للجراثيـم، وأيضـا لعكـس بريـق أشـعة الشـمس (مثـل النظـارة الشمسـية الآن) . فـى منظـر جـدارى حجـرى صغـير لنفرتيتـى تظهـر وهـى تضـرب أسـيرة مـن الأعـداء بمقمعـة داخـل مقصـورة علـى

مركب مملوك للملكة . منظر ضرب الأسيرة ومسكها من شعرها منظر معتاد للملوك الذكور الحاكمين فقط فى مصر القديمة . هذا المنظر الموجود فى متحف بوسطن وهذا الفعل والنشاط العسكرى – يجعلنا نضع نفرتيتى فى مصاف حكام مصر وقوادها العسكرية من النساء مثل سوبك – نفرو وخنت كاوس وحاتشبسوت وتاوسرت وغيرهن مما حكمن وحدهن على العرش . وفى منظر آخر لها موجود على لوحة حجرية بمتحف برلين نجدها تجلس على كرسى أمام زوجها إخناتون . كرسى إخناتون بدون أى زخرفة أو مناظر أو تجميل، على الجانب الآخر تجلس نفرتيتى على كرسى مزين بمنظر إتحاد القطرين الشمالى والجنوبى عن طريق إظهار علامة الـ «سما – تاوى» الهيروغليفية ومعناها «إتحاد الأرضين»، فعقد زهرتى اللوتس والبردى بعضهما ببعض وهما رمزا مصر العليا والدنيا. هذا المنظر كان منحوتاً على جانبى كرسى العرش الحجرى فى تمثال خفرع وسنوسرت وغيرهم.

إذن، لقد حكمت نفرتيتى بل وشاركت فى الحكم فى أيام حياة زوجها . ولا ننسى أن إخناتون قد خلع عليها لقب «الوريثة» . لو نظرنا إلى الجانب الخلفى لرأس نفرتيتى سنجد أن هناك قطعة قماش تتدلى من أسفل خلف الرأس مرسومة وملونة وهى نهاية طرف غطاء الرأس القماشى الذى كانت ترتديه الملكة حتى لا يصاب رأسها بأذى من جراء ارتداء هذا التاج الثقيل الذى لم ترتديه ملكة من قبلها ولا بعدها . هذا التاج كان من تصميمها على ما يبدو، وهو يبدو وكأنه مستنبط من تاج الحرب والمنازلات العسكرية «خبرش» الأزرق اللون. وكأن هذا التاج هو بمثابة رسالة تؤكد بها نفرتيتى أنها قائدة عسكرية ولكن بطريقة ذكية وغير مباشرة نلاحظ أيضا أنها اضطرت لحلق شعرها فى المنطقة الخلفية الظاهرة للرأس – وربما شعر رأسها كله – وذلك لتسهيل عملية ارتداء التاج الثقيل وعدم انزلاقه من جراء الشعر. أما كونها صلعاء طبيعيا فهذا مستبعد ولكنه ليس مستحيلاً،

وذلك لأنها لم تظهر شعرها كثيرا فى المناظر المنحوتة لها على جدران المعابد والمقابر والتماثيل فقد غطت رأسها إما بباروكة (مثل الباروكة النوبية التى ترتديها فى مقبرة «رعموسا» بوادى النبلاء بالبر الغربى بالأقصر، أو بغطاء يحاكى البونيه أو الإيشارب الضاغط على الشعر مثلاً فى تمثالها الذى يظهرها وهى كبيرة فى السن بعض الشىء فى متحف برلين. ولكن يجب أن نعلم أن ارتداء البواريك (الشعر المستعار) كان عادة تجميلية (يقول الرجل لزوجته : «دعينا نذهب إلى الغرفة وارتدى لى الباروكة») وعادة طقسية أيضا ، وليس لها علاقة بالصلع المرضى أو سقوط الشعر. لدينا نص غالبا ما يكون لأم الملك تيتى وهى تطلب أن يصنع لها مرهما لعلاج الشعر الخفيف. لم يتم الكشف عن مومياء نفرتيتى حتى الآن. وتبقى علامة استفهام فى تاريخنا . لاتنسوا ميعادنا يوم ٦ ديسمبر ٢٠١١،تاريخ نضعه وحملة نطلقها نحن شعب مصر لاسترداد رأس نفرتيتى.

٣. بردية تورين كان رسم الخرائط الموضحة للتضاريس و الحدود و الطرق عملاً ليس بيسير في العالم القديم ، و ذلك لعدم وجود الأمكانيات العلمية و التكنولوجيا المتاحة الآن كالطائرات و الأقمار الاصطناعية . و مع هذا فقد برع المصري القديم في رسم خرائط متناهية الدقة . و بردية تورين هي خريطة محفوظة الآن في متحف تورينو بإيطاليا (ثاني أكبر متحف للآثار الفرعونية بعد المتحف المصري بالقاهرة) و ترجع هذه البردية التي رسم عليها الجغرافي الفرعوني الطرق المؤدية لمناجم الذهب و غيرها من المناجم إلى عام ١١٥٠ قبل الميلاد . و يظهر في الخريطة رسم لسلسلة من الجبال الموجودة في صحراء مصر الشرقية بالقرب من ساحل البحر الأحمر و قد لون راسم الخريطة الأحجار بألوان مختلفة لتميزها عن بعضها، فقد لون الجبال باللون الوردي و ميز الجبال التي يستخرج منها الذهب باللون الأحمر. و قد كتب هذه الملاحظة على الخريطة نفسها لتسهيل التعرف على الأماكن المختلفة . و قد

كان هـذا التفكـير بالتأكيـد سـابقاً لعصـره هكـذا كان المصـري القديـم مفيـداً لحضارتـه , معلمـاً للحضـارات الأخـرى و سـباقاً للإبـداع و الابتـكار.

٤. سـويت شـيرت تم اكتشـافه في مقـبرة بمدينـة (طرخـان) عـام ١٩١٢ علـى بعـد ٥٠ كـم جنـوب القاهـرة و هـو مصنـوع مـن الكتـان المصـري و لـه فتحـة عنـق علـى هيئـة رقـم ٧، و يصـل طـول الأكمـام مـن فتحـة الرقبـة للرسـغ إلى ٥٨ سـم.و هـو مـن النوع الذي ينكسـر و يثنى (مكرمـش مثـل موضـة هـذه الأيـام) . مصنـوع علـى طريقـة خيـوط النسـيج المعترضـة و المتقابلـة لبعضهـا البعـض، و تم دراسـة بقايـا شراشـيب للقمـاش. هـذا الشـيرت موجـود حاليـاً في متحـف (بـتري لنـدن).

٥. عملـة كليوباتـرا (المتحـف البريطانـي). هـذه العملـة توضـح الشـكل الأصلـي لكليوباتـرا، و هـذه المعلومـة هـي في الحقيقـة لصالحهـا تاريخيـا و ليسـت ضدهـا؛ حيـث إن ذلـك يؤكـد كـذب ادعـاءات المـؤرخ اليهـودي يوسـفيوس و الـذي ادعـى انهـا اسـتغلت جمالهـا

بوسائل غير مشروعة للوصول إلى ما وصلت إليه .. و لكن في الحقيقة أنها كانت امرأة شديدة الذكاء والثقافة و تكلمت العديد من اللغات من بينها لغة المصريين الذين حكمتهم.

مزادات العالم:

تباع آثارنا جهارًا نهارًا في مزادات «سوذبيز» Sotheby's و «كريستيز» Christie's و «بونامز» Bonhams و «هيريتيدج» Heritage و «تل أبيب» Tel Aviv «ليتيلتون» littleton و غيرها. ما هو شعور أصحاب الحضارة؟ و ما هو شعور المنقب و المكتشف عندما يرى مجهوده كله معروض للبيع على صفحات الإنترنت؟ هل تصدق عزيزى القارئ أن هناك رجلاً في كاليفورنيا يبيع آثارنا «هوم ديليڤرى»، أى بطريقة توصيل الآثار إلى المنازل إذا أردت. ثم هناك الكارثة الأكبر في القانون الأميركى للثقافة و الذى يخول لهذه المزادات بيع القطع الأثرية، حيث إن بيع هذه الآثار يجئ تحت

مظلة القانون الأمريكى المعنى بالموروث و الإرث تحت كود ٢٦٠٠، الفصل ١٤؛ مما يجعل ما تفعله صالة المزادات قانونياً و ليس مجرماً طبقًا للقانونى الأمريكى.

و لكنك سوف تسمع من يقول: «أين اتفاقية اليونسكو لحماية الآثار؟» و ردى عليه أن هناك مادة لا و لن تتخيلوها فى هذه الاتفاقية؛ و هى المادة ٤ المجحفة و التى أطلقت عليها مادة العار. اقرأوا معى المادة ٤ التى نمت إلى علمى عندما قرأت كتاب «سرقات مشروعة" لأشرف العشماوى.

– تعترف الدول الأطراف فى هذه الاتفاقية بأن الممتلكات الداخلة فى الفئات التالية تشكل لأغراض هذه الاتفاقية جزءاً من التراث الثقافى لكل دولة.

أ) الممتلكات الثقافية التي يبتدعها فرد أو مجموعة أفراد من أبناء الدولة المعنية، و الممتلكات الثقافية التي تهم الدولة المعنية و التي يبتدعها داخل أراضى تلك الدولة رعايا أجانب أو أشخاص بلا جنسية مقيمون في تلك الأراضي .

ب) الممتلكات الثقافية التي يعثر عليها داخل أراضى الدولة .

ج) الممتلكات الثقافية التي تقتنيها البعثات الأثرية أو الأثنولوجية أو بعثات العلوم الطبيعية، بموافقة السلطات المختصة في البلد الأصلي لهذه الممتلكات .

د) الممتلكات الثقافية التي تم تبادلها طوعا .

هـ) الممتلكات الثقافية المهداة أو المشتراة بطريقة قانونية بموافقة السلطات المختصة في البلد الأصلي لهذه الممتلكات.

هذا معناه أن مسلة «رعمسو الثانى» تصبح- طبقًا لهذه المادة – فرنسية الجنسية!

أمثلة لبيع آثارنا فى المزادات العلنية:

١- رأس المومياء:

تعرض دار مزادات «هيرتيدج» في دالاس بولاية تكساس بالولايات المتحدة الأمريكية رأس مومياء مصرية

obeikandl.com

للبيع إلكترونيًا من خلال الموقع الإلكتروني لدار المزادات، وسيفاجئ من يشاهد الموقع، أن الصفحة المخصصة لرأس المومياء تتصدرها علامه استفهام صفراء كبيرة. هذه العلامة تعني أن «المستحوذ على الرأس (المعروضة للبيع) لا يريد بيعها بأعلى مبلغ استقبلته دار المزادات عبر موقعها الإلكتروني. استقبلت الدار عدة عروض للشراء، كان أعلاها ٤٠ ألف و ٥٠٠ دولار، غير أن العارض يراه مبلغا ضئيلا. الرأس في حالة جيدة من الحفظ، ويوجد قطعة من اللفائف التحنيطية أعلاها وقطعة في الرقبة، وتبدو بعض أسنانها واضحة. أعلنت دار المزادات عبر الصفحة المخصصة للرأس والتي تحمل رقم « ٦٠٣٦ « أنها كانت بحوزة تاجر آثار من نيوجرسي بالولايات المتحدة، قبل أن تؤول ملكيتها في الستينات إلى هاوي تجميع آثار من نيويورك، ليحتفظ بها طوال هذه الفترة ثم يقرر بيعها حاليا.

يرجح علماء دار المزادات المتخصصين- على حسب كلام تلك صالات المزادات- أن تلك الرأس

عائدة تاريخيًا إلى الفترة الزمنية ما بين أزمنة الدولة الحديثة حتى الدولة البطلمية.

أطالب الحكومة المصرية و رئيس الجمهورية بالتدخل، فحضارتنا قضية أمن وطني و قومي و تاريخي لوقف عملية البيع، مشددًا على ضرورة تدعيم الجهود الدبلوماسية في هذا المجال بتدخل من جانب الجهات السيادية؛ وعلى رأسها رئيس الجمهورية.

ما المانع أن يطالب الرئيس بنفسه بحق مصر في هذه الرأس، قبل أن نفاجأ ببيعها مثل تمثال المشرف على الكتبة "سخم كا" الذي بيع في دار مزادات (كريستين) في بريطانيا يوم ٢٠ يوليو رغم تحذيراتي من البداية. و أدعو إلى عدم عرض المومياوات عرضا متحفيًا، وقد أطلقت قبل أعوام حملة تحت عنوان «العودة للحياة الأبدية» للمطالبة بعودة المومياوات المعروضة داخل حجرات بالمتحف المصري (وسط القاهرة) و متحف التحنيط بالأقصر و متحف الأقصر و غيرها من الأماكن في مصر إلى مقابرها في وادي الملوك

بالأقصر جنوبًا. وأعتبر العرض المتحفي للمومياوات إهانة للمصري القديم، فضلاً عن كونه مخالفاً لتعاليم الدين الإسلامي من وجهة نظرى.

٢- مزاد أرتيميس ٢٠١٥:

أقامت صالة "أرتيميس" Artimis للمزادات يوم الجمعة ١٣ فبراير ٢٠١٥ مزاد يبدأ فى تمام الساعة التاسعة صباحًا لبيع عدد كبير من الآثار تحت عنوان «آثار و قبل – كولومبى و فن قبلى.» و رغم وجود عدد يربو عن ٣٥ قطعة أثرية مصرية قديمة هم فى غاية الأهمية و الجمال و القدم من الناحية الفنية و الأثرية، إلا أن صالة المزادات "أرتيميس" لم تذكر فى عنوانها كلمة آثار مصرية؛ مما أثار ريبتى و شكى، و ربما يكون السبب هو عدم إرادة صالة المزادات إعلان اسم الآثار المصرية فى عنوان المزاد لعدم لفت الانتباه فى الوهلة الأولى. فيما يلى معلومات عن هذه الصالة وكيفية الوصول إليها و الاتصال بها:

obeikandl.com

P.O. Box 714

Erie , CO, 80516 USA

Phone: +1 720-502-5289

Email: info@artemisgallerylive.com

و تؤكد صالة المزادات أرتيميس أن بيعها لهذه الآثار يجئ تحت مظلة القانون الأمريكى المعنى بالموروث و الإرث تحت كود ٢٦٠٠، الفصل ١٤؛ مما يجعل ما تفعله صالة المزادات قانونياً و ليس مجرماً طبقًا للقانونى الأمريكى.

أجد هذا إجحافاً كبيراً و ظلماً لمصر و حضارتها، و العجيب فى الأمر أن الصالة تؤكد أن القطع الأثرية التى تباع تأتى مع ضمان يضمن للشارى أن القطعة هى كما تم وصفها و بكامل السمات التى ظهرت فى الصورة الموضحة على صفحة صالة المزادات على الإنترنت، و إذا لم يحدث هذا فمن حق الشارى استرجاع أمواله. و تذكر صالة المزادات "أرتيميس" أن مع كل قطعة أثرية سوف يكون هناك شهادة ضمان تثبت أصالة القطعة الأثرية.

رسالتى إلى وزارة الآثار و حكومتنا الرشيدة: « فماذا أنتم فاعلون؟».

٣- مزاد أرتيميس ٢٠١٤:

أقيم في يومي ٢٣ و ٢٤ اكتوبر من عام ٢٠١٤ وفي تمام الساعة الثامنة صباحا مزاد علني لبيع الآثار المصرية القديمة علي شبكة التواصل الاجتماعي انترنت. هذا المزاد هو في صالة "أرتيميس" أيضًا. يتم العرض والبيع عن طريق الصفحات الخاصة لصالة المزدات علي الانترنت بحيث تعرض الآثار في صور عالية الجودة و الوضوح تبين التفاصيل الدقيقة جدًا للأثر، و تحت الصورة يتم وضع شرح كامل و وافي للأثر من الناحية التاريخية و مميزاته الأثرية و أهميته الحضارية. يصاحب هذا النص معلومات عن تاريخ المستحوذين علي الأثر و تاريخ انتقاله من مستحوذ إلى آخر سواء أكان فرداً أو منظمة أو حتى متحفاً. كتب الموقع اسم موظفته المدعية «تيريسا دودج» و رقم تليفون و هو ٧٢٠٥٠٢٥٢٨٩

و بريد الاكتروني بعنوان Teresa@artemisgallry.com، و هي الموظفة المعنية بالرد علي الاستفسارات عن المزاد و أي قطعة أثرية معروضة للبيع، و ذلك لتسهيل عمليتى الفهم و البيع. يضع الراغب في الشراء رقم المبلغ المادي الذي يبغي به الشراء أو المزايدة على القطعة الأثرية، واضعا في الاعتبار الحد الأدني المادي الذي وضعته سابقا صالة المزاد على شبكة التواصل الاجتماعي . تضع الصالة أيضا توقعاتها بالمبلغ الذي سوف يباع به الأثر . و يتم وضع اسم المزايد و المبلغ الذي يعرضه لشراء القطعة في هذا المزاد الكارثي (على حد قول بسام الشماع) علي موقع WWW.Live Auctioneers.com.

و يحذر بسام الشماع المؤرخ و كاتب المصريات من أن هذه القطع الثمينة و التي تمثل أعضاء حيوية لجسد الحضارة المصرية القديمة عندما تباع لا يكون استردادها من الشاري بالأمر الهين لأنه لا يظهر اسمه في أغلب الأحيان ،فما بالك لو كان صهيونيا؟!

و من القطع المعروضة في مزاد ٢٣ و ٢٤ أكتوبر :

١. قطعة فنية مصرية قديمة لأثاث من الخشب ترجع إلى الأسرة الصاوية ؛وهي الأسرة ٢٦ التي أعادت مجد القدماء لاهتمامها بالآثار المصرية . و تتوقع صالة المزادات أن يصل ثمن هذه القطعة الي ما بين ١٨٠٠٠ إلى ٢٢٠٠٠ دولار امريكي .

٢. قطعة كبيرة رائعة من النسيج القماشي ترجع إلى القرن ال ١٨ أوال ١٩ الميلادي تم وصفها بأنها من أصل قبطي اي مصري، و كتبت الصالة أنها من منطقة الشرق الأوسط . و يتنبأ المسئولون في الصالة أن يصل ثمنها ما بين ٦٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ دولار أمريكي.

٣. وقد كانت صالة "أرتيميس" للمزدات قد عرضت رأس مومياء مصرية للبيع في مزاد علي النت في يوم ١٣ يونيو ٢٠١٤ ،وقد وضعت أمام هذه العبارة كلمة ended أي منتهية، بمعني أن عرض هذه الرأس قد انتهى . يرجع تاريخ رأس المومياء المحنطة إلى ما بين الأسرتين ١٨ و ٢٠ ،و قد تم إهداؤها في الماضي إلى الدكتور "درينان" ،و هو بروفوسير

في علم الباثولوجي، و هو علم دراسة و تشخيص الأمراض في مدرسة بولندا الطبية بجامعة أدنبرة عندما تم إغلاق المؤسسة عام ١٩٤٩ . تم انتقال هذا الرأس من مجموعة خاصة كندية، مجموعة «لويد» مع فاتورة لصالة أركيد المحدودة ترجع الي ١٤ مايو ١٩٦٨. العجيب في الأمر أن الصالة تضع عبارة أن بيع و شراء هذه الآثار (ومنها رأس إنسان) يتم تحت النظام القانوني الأمريكي بكود ثقافي ٢٦٠٠ الفصل ال ١٤ و أن هناك شهادة توثيق ترافق جميع العطاءات الفائزة.

٤. كارتوناج غطاء للمومياء من العصر البطلمي عليها رسوم لأرباب أسطوريين مثل ماعت ربة العدالة و أبناء حورس الأربعة . و تقدر صالة المزادات أن يصل المبلغ المدفوع فيها إلى ٢٥٠٠ إلى ٣٠٠٠ دولار أمريكي على أن تبدأ المزايدة بمبلغ ١٥٠٠ دولار.

٥. آنية أسطوانية الشكل من الاباستر وهو حجر الكالسيت رائعة الجمال ترجع إلى العصر المتأخر .

تبدأ المزايدة ب ٤٥٠ دولاراً و يقدر مبلغ الشراء ما بين ٨٠٠ الي ١٢٠٠ دولار . و أنا أعتبر هذه المبالغ و الأرقام إهانة كبيرة ما بعدها إهانة للآثار المصرية .

٦. قلادة عريضة يعلوها رأس الربة سخمت الأسطورية يعلو رأسها القرص الشمسي . مصنوع من معدن البرونز و ترجع إلى العصر المتأخر . و تبدأ المزايدة ب ٩٠٠ دولار و تقدير بيعها يصل بين ١٥٠٠ إلى ٢٠٠٠ دولار.

٧. تمثال أوشابتي (المجيب الذي يقوم بالأعمال نيابة عن المتوفي في الحياة الأخري، كما كان يعتقد المصري القديم) . مصنوع من القيشاني . يرجع هذا الأثر البديع من الأسرة ٢٦ . و يبدأ المزاد بمبلغ ٩٥٠ دولاراً، و تم تقدير المبلغ النهائي للبيع ما بين ١٨٠٠ إلى ٢٥٠٠ دولار .

٨. تماثيل لأوزوريس و جعران على هيئة القلب من الجرانيت و جعران و تمثال برونزي للرب الأسطوري "حربوقراط" و قلادة (عقد) به تمائم لعين حورس و عقد رائع من الأسرة ١٨ من القيشاني و العقيق

و خـاتم بديـع مـن عصـر العمارنـة. مجمـوع الآثـار المصريـة في هـذا المـزاد و الـتي يسـتهدف بيعهـا مـن قبـل صالـة المـزادات هـو ٣٦ قطعـة. هـذا الملـف الشـائك و غـيره مـن الملفـات المعنيـة بتهريـب الآثـار و الإهمـال و الفسـاد و طـرق مبتكـرة لاسـترداد آثارنـا و آثارنـا في متحـف إسـرائيل بالصـور الـتي أخذتهـا بيـدي في ديسـمبر ٢٠١٣، كنـت قـد أعددتهـا لمواجهـة وزيـر الآثـار بهـا في برنامـج تلفزيونـي علـى الهـواء مباشـرة مسـاء الاثنـين الموافـق ١٣ اكتوبـر ٢٠١٤، ولكـن فوجئنـا بتهديـد وزيـر الآثـار بالإنسـحاب مـن الحلقـة لـو تضمنـت وجـود بسـام الشـماع. أتسـاءل هنـا، لمـاذا يهـرب الوزيـر مـن المواجهـة؟

٤- مزاد تل أبيب:

أقيـم مـزاد علـى آثارنـا المصريـة بتـل أبيـب علـى صفحـات الإنترنـت. فيمـا يلـى مثـال لأثـر مصـرى معـروض للبيـع للبيـع:

– غطاء لإناء كانوبى مصنوع من الطين، على هيئة رأس بشرية من مجموعة موردكاى أرتزيلى (Mordechai Artzyeli)السابقة، تل أبيب. هذه الأوانى الكانوبية كانت تستخدم فى مصر القديمة لتحافظ على الأعضاء الداخلية للمومياء. هذا الغطاء فى حالة جيدة جدًا. هذه القطعة قابلة للتصدير و مصحوبة برخصة للتصدير.

– الفترة: أواخر الألفية الثانية أو الأولى قبل الميلاد. الأبعاد: الطول: ٦,٥سم. القطر: ٩,٧ سم.

– البريد الإلكترونى e-mail هو أفضل وسيلة لبداية المزاد و طرح الأسعار. يبدأ المزاد الساعة ٦ عصرًا بتوقيت تل أبيب، ١١ صباحًا بتوقيت الولايات المتحدة الأمريكية.

– السعر المتوقع: من ٣٠٠ – ٤٠٠ دولار و تم بيعه ب: ٧٠٠ دولار.

Archaeological Center- (المركز الأثرى) مرخص لبيع التاريخ القديم. العنوان:

Mazal Dagim, Tel Aviv-Jaffa 68036, Israel 7
Dan Hotel, 99 Hayarkon, Tel Aviv-Jaffa 63432
Tel Aviv Hilton, Independence Park, 63405
mail@archaeological-center.com
682-6243 (3) +972
fax 681-6837 (3) +972

٥- مزاد "كريستيس" Christie's:

تعرض صالة مزاد «كريستيس» مجموعة رائعة من الآثار المصرية للبيع بالمزاد إلكترونيًا على الإنترنت. مثال على هذه الآثار المعروضة للبيع؛ طائر أبى منجل من الألباستر و البرونز المصرى. من العصر الوسيط الثالث، يبدأ من الأسرة ٢١ إلى الأسرة ٢٥ (١٠٦٩– ٦٦٤ ق.م.) هو رب الحكمة الأسطورى مسمى بجحوتى على هيئة طائر أبى منجل. السعر المتوقع من ٦١,٠٠٠ دولار إلى ٩٠,٠٠٠ دولار و تم بيعه ب ٧٥,٨٩٤ دولاراً. فى ٦ أكتوبر ٢٠١١ بجنوب كينسينجتون، لندن.

اكتشافات لم تتم:

هل وجدنا كل شئ؟ هل اكتشفنا كل الآثار؟ هل يجب علينا أن نكتشف كل شئ؟ هل هناك ملوك وملكات استعصوا على المنقبين حتى الآن؟ هل الأفضل للمومياوات أن تترك فى توابيتها؟ أسئلة كثيرة تدور فى خلد الناس و تصدح فى ذاكرة الزمن. على المؤرخين أن يعيدوا كتابة التاريخ معتمدين على الاكتشافات الحديثة. فنحن مثلاً لم نكن نعرف شيئًا عن الملك «سنب- كاى» و الذى تعرفنا عليه فقط عام ٢٠١٤. فلم يذكر فى قائمة الملوك بأبيدوس، أو ذكره المؤرخون المصريون أو اليونانيون القدماء. اسم ملك جديد يضاف إلى قائمة الملوك المشاهير. لكن، حتى الآن استعصت الملكة «كليوباترا السابعة» بمقبرتها على المكتشفين، و هكذا الحال مع إسكندر الثالث المقدونى و الملكة «نفرت- إيتى» (معروفة باسم نفرتيتى)، و لا الملك «خوفو» و «خفرع» و «منكاورع» و «چسر» (زوسر) و «سنفرو» و «نعر- مر» (نارمر) و الملكة «نفرت- إيرى»

obeikandl.com

(معروفة باسم نفرتارى) رغم الكشف عن مقبرتها البديعة فى وادى الملكات بالبر الغربى بالأقصر.

ندرس إنجازات المصريين الأوائل، نعم. نتعلم من حكمتهم، نعم. نأخذ منهم ما يواكب ديننا و عاداتنا و تقاليدنا و نترك ما لا ينفعنا؛ هكذا يكون التعلم من الماضى. نأخذ من تاريخنا العبر و الهندسة المعمارية المذهلة و علم الفلك و غيرها من الأشياء المفيدة. لهذا السبب أرجو أن ترجع المومياوات لمقابرها احترامًا لحرمة الموت و المتوفى، و لأنى لا أريد أن يعرضنى أحد فى فاترينة زجاجية بعد وفاتى لكى يشاهدنى الناس بعد أن يكونوا قد اشتروا تذكرة الدخول.

تحذير أخير :

رسالة من محب لمصر و حضارتها إلى وزارة الآثار:

توخوا الحذر عند إعطاء التصريح للمنقبين و بعثات الكشف عن الآثار، و يجب أن تدرسوا كل الأجانب و المصريين الذين يشتركون فى عملية البحث. مع الأجانب يجب أن تدرسوا شجرة العائلة بحيث لا يكون له صلة بالصهاينة أو يكون عضواً فى أى من المنظمات المعادية لأحقية مصر فى تاريخها، و يجب أيضًا دراسة الصحيفة القضائية فى بلاده. على المفتشين الآثاريين المرافقين للبعثة الأجنبية أن يكونوا على دراية كاملة باللغة الأجنبية التى تتكلمها البعثة، و ألا يكون المفتش المصرى متمتعًا بمنحة دراسية أو تعليمية معطاة له من نفس بلد البعثة. على وزارة الآثار أن تصدر مجلة مجانية شهرية بها تفاصيل كل المعلومات و الصور عن الاكتشافات الحديثة لتكون مصدراً تاريخياً موثوقاً به، و توزع فى

الأماكن السياحية و الأثرية و فى المدارس و الجامعات. يجب أن يعلم الشعب المصرى بما يحدث فى آثاره.

الأثر لسان حال الماضى، و الأحجار تتكلم بما سكت عنه بعض المؤرخين. آثار أكثر يعنى تاريخاً أعمق. لا تأخذوا تاريخكم كله من المعبد أو المقبرة الملكية؛ فهى بوق الملك السياسى الذى سوف يفخم ويعظم فيه. و لكن يجب الاهتمام بدراسة تاريخ الشعب المصرى القديم و ليس ملوكه فقط.

تواجه الآثار الإسلامية على وجه الخصوص تحديات كبيرة، و إذا خسرنا معركة إنقاذها من الدمار و الفناء فسوف نكون قد خسرنا أهم فترة فى تاريخنا. يجب أن تتحلى وزارة الآثار بالقوة و الشجاعة عند تعاملها مع سارقى الحضارات و لصوص الآثار بتغليظ عقوبة الحفر خلسة والتعاون مع أفراد الشرطة الشرفاء فى القبض على عصابات نهب الآثار.

obeikandl.com

المصادر والمراجع :

- The Illustrated Dictionary of Ancient Egypt, Ian Show and Paul Nicholson, the American University in Cairo Press.

– شامبليون فى مصر الرسائل و المذكرات، ترجمة : عماد عدلى، مراجعة : د. طاهر عبد الحكيم، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع.

- Egypt, Vivian Davies and Renée Friedman, British Museum Press.

– أحاسن الكلم "أحاسن كلم النبى– صلى الله عليه و سلم– و الصحابة والتابعين للإمام الثعالبى، الدار الثقافية للنشر.

– الثورة الفرنسية و روح الثورات، جوستاف لوبون، ترجمة : عادل زعيتر، دار التنوير.

– سيرة صلاح الدين "السيرة اليوسيفية"، بهاء الدين بن شداد.

obeikandl.com

- The Thames and Hudson Dictionary of Ancient Egypt, Toby Wilkinson.

– الإنسانيات– دورية علمية– كلية الآداب فرع دمنهور، جامعة الإسكندرية، التقرير العلمى لنتائج حفائر كوم الحصن، العدد الحادى عشر ٢٠٠٢

-Discovery, edited by Brian M. Fagan, Thames and Hudson.

- Villa of the Birds, W. Kolataj, G. Majcherek, E. Parandowska, the American University Press.

– مصر فى العصر العتيق، تأليف: و. ب. إمرى، ترجمة: راشد محمد نوير، محمد على كمال الدين، مراجعة: د. محمد عبد المنعم أبو بكر. نهضة مصر للطباعة و النشر و التوزيع.

– مصر فى فجر التاريخ – مشرق الحضارة فى وادى النيل، تأليف: د. چيڤرى سپنسر، ترجمة: د. عكاشة الدالى، مراجعة: د. تحفة حندوسة، وزارة الثقافة.

- 5000 Awesome Facts 2, National Geographic Kids.

ألبوم الصور

obeikandl.com

دائرة التقويم . نبتا بلايا

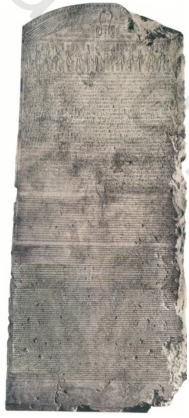

لوحة كوم الحصن .المتحف المصرى.

خبز من البردى

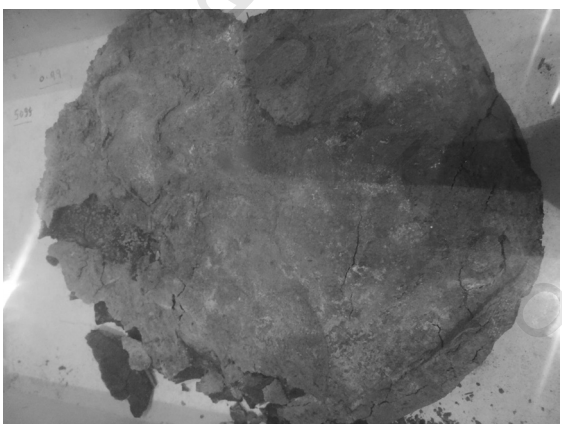

خبز مصرى قديم

رأس مومياء..تباع على النت

(سخم كا) تمثال تم بيعه فى مزاد

obeikandl.com

الشق و الكسر اللذان أصابا المسلة

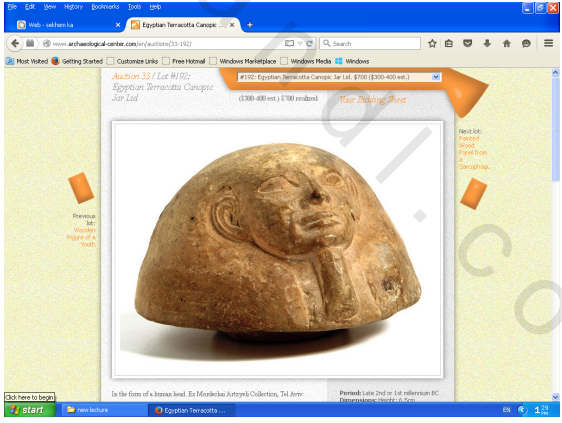

آثارنا تباع فى تل أبيب ..على النت

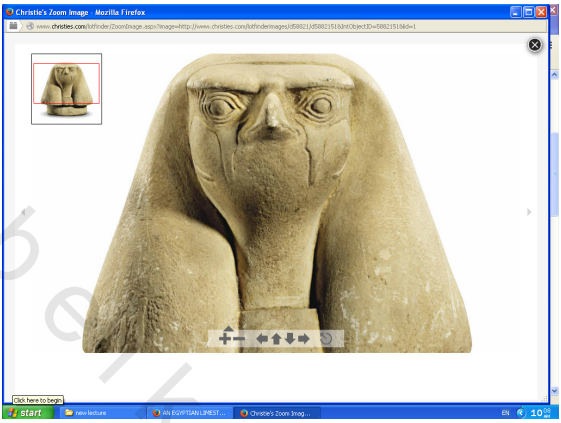

آثارنا تباع فى تل أبيب ..على النت

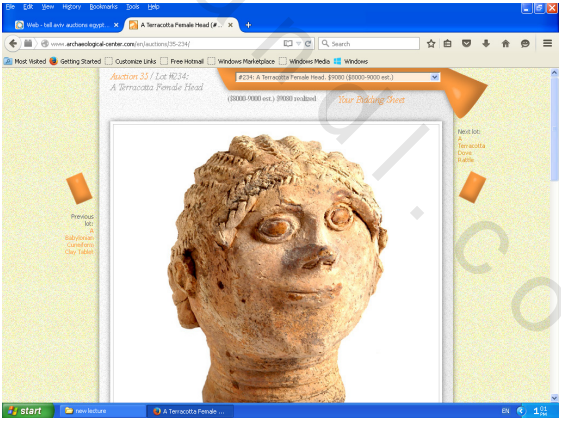

آثارنا تباع فى تل أبيب ..على النت

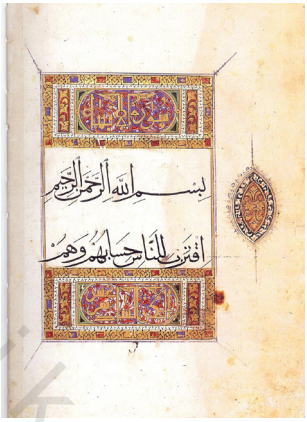

آثار إسلامية معروضة بمتحف الصهاينة بالقدس المحتلة

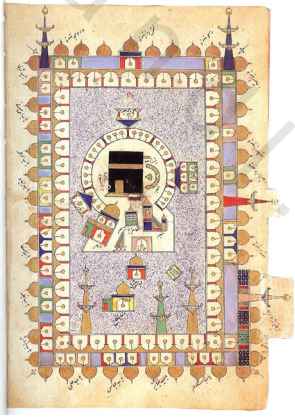

آثار إسلامية معروضة بمتحف الصهاينة بالقدس المحتلة

آثار إسلامية معروضة بمتحف الصهاينة بالقدس المحتلة

آثار إسلامية معروضة بمتحف الصهاينة بالقدس المحتلة

الساعة المائية التى اخترعها الجزرى.متحف الفن الإسلامى الذى شيدته اليد الصهيونية بالقدس المحتلة

التمثال الوحيد للملك خوفو.أبيدوس.الآن بالمتحف المصرى

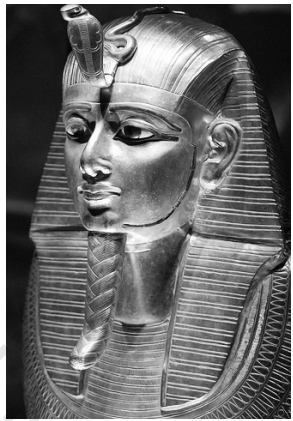

القناع الذهبي ل بسيوسينيس

الملك القديم الجديد سنب كاي

الفهرس

تمهيـد ٥
سمات المنقب والمكتشف ٨
أنواع الاكتشافات ١٢
هل دراسة الآثار مهمة؟ ١٤
أخطـــاء المكتشفين ١٩
سنوسرت ٢٥
رمسيس ٢٦
اكتشـــاف مذهـــل ٢٧
اكتشافات مصرية حيرت العالم ٤٢
اكتشافات مذهلة لمنطقة الطود ٤٤
اكتشافات لوحة أهم من أهم لوحة ٤٦
مكتشف بالديناميت ومصير تابوت ٥٢
تانيس ملكة الاكتشافات والمكتشفين ٥٤
بيسيو سينس الأول والقناع الذهبى ٥٥
اكتشـافات ودراسـات أفادت العالم ٥٧
تمثـال يخـرس الصهاينـة ٦٦

obeikandl.com

أقوال لها قيمة ٧١
أبيدوس جذور تاريخ أمة ٧٥
فيلا ليست للإيجار ٧٦
وجبة طعام قديمة جداً ٨١
اكتشافات لم تخطر على البال ٨٣
رأس مومياء للبيع ٨٩
إهانة مسلة ٩٢
حملة استرجاع مسلة رعمسيس الثانى من باريس .. ٩٤
تفجير مومياء ١٠٦
اكتشاف أبى سمبل ١٠٨
غرائب المعلومات فى تاريخ معبد أبى سمبل ١١٨
اكتشافات مباعة ١٢٠
حملة الخمسة الكبار ١٢١
مزادات العالم ١٣٧
اكتشافات لم تتم ١٥٢
تحذير أخير ١٥٤
المصادر والمراجع ١٥٧

obeikandi.com

اقرا فى هذه السلسلة :-

١. مخاطر العولمة – **محمود قاسم**
٢. صحتك فى طعامك – **د. عبد الفتاح عنانى**
٣. شموس فى الظل – **سماح أبو بكر**
٤. آثارنا المنهوبة فى الشرق والغرب – **بسام الشماع**

الكتاب القادم

دفتر أحوال المسرح المصرى

أمين بكير

obeikandl.com

طبع بمؤسسة بسطرون
٠١٢٢٩٣٠٠٠٢٩

obeikandl.com